فمضى اليه ابوها في رجال من قومه وقتلوه. فقال اما ما مضى فقد مضى ولا اريد
ووقعت مهاجاة بين الاخطل وجرير. وكان سببها ان اجتمع هو وجرير والفرزدق عند بشر بن مروان
وكان بشر يغري بين الشعراء. فقال للاخطل احكم بين الفرزدق وجرير والحّ عليه كثيراً.
فقال الفرزدق ينحت من صخر وجرير يغرف من بحر. فقال جرير في حكومته

يا ذا الغباوة ان بشراً قد قضى ان لا تجوز حكومة النشوان
فدعوا الحكومة لستم من اهلها ان الحكومة في بني شيبان
قتلوا كليبكم بلقحة جارهم يا خزر تغلب لستم بهجان

فقال الاخطل يرد عليه

ولقد تناسبتم الى احسابكم وجعلتم حكماً من السلطان
فاذا كليب لا تساوي دارما حتى يساوي حزرم بأبان
واذا جعلت اباك في ميزانهم رجحوا وشال ابوك في الميزان
واذا وردت الماء كان لدارم عفواته وسهولة الاعطان

ثم استطار في الهجاء. وكان الاخطل صديق الفرزدق.
قال سليمان بن عبدالملك ثلاثة لا أسأل عنهم انا اعرف العرب بهم جرير والفرزدق والاخطل
اما الاخطل فانه يجيء ابداً سابقاً. واما الفرزدق فانه يجيء مرة سابقاً ومرة ثانياً. واما
فانه يجيء مرة سابقاً ومرة ثانياً ومرة سكيتاً (السكيت من خيل السباق الذي يأتي عاشراً في آخر الخيل
وما جاء بعده لا يعتد به)

وكان الاخطل يمدح بني امية وقدم يزيد بن معاوية. وقال يزيد لكعب بن جعيل التغلبي ان عبدالرحمن
بن حسان قد فضحنا فاهجُ الانصار. فقال أرادي انت في الشرك اهجو قوماً نصروا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وآووه. ولكني ادلك على غلام منا نصراني كأن لسانه لسان ثور
لا يبالي أن يهجوهم. فدله على الاخطل فبعث اليه يزيد وامره بهجاء الانصار فقال

ذهبت قريش بالسماحة والندى   واللؤم تحت عمائم الأنصار
فدعوا المكارم لستم من أهلها   وخذوا مساحيكم بني النجار

وبلغ الشعر النعمان بن بشير فدخل على معاوية وأخذ عمامته عن رأسه ثم قال هل ترى لؤماً؟ قال بل أرى كرماً وحسباً ما ذاك؟ فأنشده قول الأخطل واستوهبه لسانه فوهبه له. وبلغ ذلك الأخطل فاستجار بيزيد بن معاوية فدخل على أبيه فقال يا أمير المؤمنين أتهب لسانه من غضبك لا درّ درّك؟ قال وما ذاك فأنشده قول عبد الرحمن بن حسان في رملة بنت معاوية

وهي زهراء مثل لؤلؤة الغوّا   ص ميزت من جوهر مكنون

قال قد كذب يا بني فأنشده

وإذا ما نسبتها لم تجدها   في سناء من المكارم دون

قال قد صدق يا بني فأنشده

ثم خاصرتها إلى القبة الخضرا   ء تمشي في مرمر مسنون

فقال أما في هذا فقد أبطل.

ولما قتلت بنو تغلب عمير بن الحباب السلمي أنشد الأخطل عبد الملك بن مروان وعنده الجحاف

ألا سائل الجحاف هل هو ثائر   بقتلى أصيبت من سليم وعامر

فخرج الجحاف من فوره ذلك حتى أغار على البشر (ماء لبني تغلب) فقتل منهم ٢٠ رجلاً وبعث إليه

أبا مالك هل لمتني مذ حضضتني   على القتل أم هل لامني فيك لائم
متى تدعني أخرى أجبك بمثلها   وأنت امرؤ بالحق لست بعالم

فخرج الأخطل حتى دخل على عبد الملك بن مروان فأنشده

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة   إلى الله منها المشتكى والمعول
فإلا تغيّرها قريش بملكها   يكن عن قريش مستماز ومزحل

ودخل الأخطل على سعيد بن بيان وكان سيد بني تغلب بالكوفة وتحته برّة بنت هانئ التغلبي

وكانت من أجمل النساء فاحتفل له سعيد وأحسن ضيافته وأكرمه. فلما أخذت الكأس من الأخطل جعل ينظر إلى بَرَّة وجمالها وإلى سعيد وقُبْحِه ودمامته وعَوَرِه فتعجّب من صَبْرِها عليه. فقال له سعيد يا أبا مالك أنت رجلٌ تدخل على الملوك وتأكل معهم وتشرب فإن رأيت عيباً من هيئتنا فهل ترى عيباً تنهانا عنه؟ فقال ما في بيتك عيبٌ غيرُك. قال سعيد أنا والله أحمق منك حين أدخلتك بيتي وأخرجه. فخرج الأخطل وهو يقول

وكيف يداويني الطبيبُ من الجَوَى	وبَرَّةُ عند الأعور ابن بيان
فهلّا زجرتَ الطيرَ إذ جاء خاطباً	بضيقةَ بين النجم والدَّبَرانِ
فينهنهني الحرّ ان عنها وليتني	قطعت إليها الليل بالرَّسَفانِ

(ضيقة) منزلةٌ من منازل القمر بإزاء الثريا مما يلي الدبران وهو مكان نحس على ما تزعم العرب. و(الرَّسَفان) مَشْيُ المُقيَّد في القيد.

واستجاد للأخطل قوله

ولقد غدوت على التجار بمِسْمَحٍ	هَرَّتْ عواذله هَرِيرَ الأكلُبِ
لَذٍّ يُقبِّله النعيمُ كأنّما	مُسِحَتْ ترائبُه بماءٍ مُذْهَبِ
لَبَّاسِ أرديةِ الملوكِ تروقُه	من كلّ مُرْتَقَبٍ عيونُ الرَّبْرَبِ
ينظرن من خَلَلِ الستور إذا بدا	نَظَرَ الهجانِ إلى الفنيق المصعبِ
خَضِلِ الكئاسِ إذا انتشى لم يكن	خُلُفاً مواعدُه كبرقٍ خُلَّبِ
وإذا تعوّرت الزجاجةُ لم يكن	عند الشَّرابِ بعابسٍ متقطِّبِ

وقوله في السكران

صريعُ مدامٍ يرفع الشَّرْبُ رأسَه	ليحيى وقد ماتت عظام المفاصلُ
نهاديه أحياناً وحيناً نجرُّه	وما كاد إلا بالحُشاشةِ يعقلُ
اذا خطوا ساجياتٍ كأنها	رجالٌ من السودان لم يتسربلوا

فقلتُ اصبحوني لا أبا لأبيكمُ … وما وضعوا الأثقال الا ليفعلوا
تدبّ دبيباً في العظام كأنّها … دبيبُ نمالٍ في نقاً يتهيّلُ

وقد مدح الحجّاج بقصيدة منها

أحيا الإلهُ لنا الإمامَ فإنّهُ … خيرُ البريّة للذنوب غفورُ
نورٌ أضاءَ لنا البلادَ وقد دجتْ … ظُلَمٌ تكاد بها الهداةُ تجورُ
الفاخرون بكلّ يومٍ صالحٍ … وأخو المكارم بالفعال فخورُ
فضلت بالحجّاج لا تعدلْ به … أحداً إذا نزلتْ عليك أمورُ
ولقد علمتَ وأنت أعلمُنا به … أنّ ابن يوسف حازمٌ منصورُ
أخو الصفاء فما تزال غنيمةٌ … منه يجيءُ بها إليك بشيرُ
ولقد علمتَ بلاءه في معشرٍ … تغلي شناءةُ صدورهم وتفورُ
والقومُ زأرُهمُ وعلى صدورهم … تحت السيوف غماغمٌ وهريرُ

وله من قصيدة يهجو بها جريرا

كذبتْكَ عينُكَ أم رأيتَ بواسطٍ … غلسَ الظلامِ من الرباب خيالا
وتعرّضتْ لكَ بالأباطح بعدما … قطعت بأبرقَ خلّةً ووصالا
وتغوّلتْ لتروعنا جنّيّةٌ … والغانياتُ يُرينكَ الأهوالا
يمددْنَ من هفواتهنّ إلى الصبا … سبباً يصدْنَ به الغواةَ طوالا
ما إنْ أرى كمكرهنّ إذا جرى … فينا ولا كحبالهنّ حبالا
المهدياتُ لمن هوين مسبّةً … والمحسناتُ لمن قلين مقالا
يرعينَ عهدَكَ ما رأينكَ شاهداً … وإذا مذلت يصرن عنك مذالا
وإذا وعدْنَكَ نائلاً أخلفْنَهُ … ووجدتَ عند عداتهنّ مطالا
وإذا دعونكَ عمّهنّ فإنّه … نسبٌ يزيدُكَ عندهنّ خبالا

ومنها

أبنِي كليبٍ إنّ عمّيَّ اللذا ... قتلا الملوكَ وفكّكا الأغلالا
وأخوهما السفّاحُ ظمّأ خيلَهُ ... حتى وردن جبا الكلاب نهالا

ومنها

فانعق بضأنكَ يا جريرُ فإنّما ... منّتكَ نفسُكَ في الخلاءِ ضلالا

وقال محمد بن سلام قيل انه لمّا حضرت الأخطلَ الوفاةُ قيل له يا أبا مالكٍ ألا توصي قال بلى ثم قال

أُوصي الفرزدقَ عند المماتِ ... بأمِّ جريرٍ وأعيارِها
وزارَ القبورَ أبو مالكٍ ... برغم العداةِ وأوتارِها

الأرّجاني

القاضي الأُرّجاني هو ناصح الدين ابو بكر احمد بن محمد بن الحسين بن علي بن ناصح الدين الشاعر المشهور. كان احد افاضل الزمان كامل الاوصاف، لطيف العبارة، غوّاصا على المعاني اذا ظفر بالمعنى لا يدع فيه لمن بعده فضلاً. قال ابو القاسم هبة الله بن الفضل الشاعر كان الغزّي صاحب معنى لا لفظ وكان الابيوردي صاحب لفظ لا معنى. وكان القاضي ابو بكر صاحب لفظ ومعنى. قال ابن الاثير والامر كما قال. واشعارهم تصدّق هذا الحكم اذا تؤمّلت. وشعره رائق في غاية الحسن وهو من آخر عهد نظام الملك منذ سنة نيف وثمانين واربعمائة هجرية الى آخر عهده سنة ٥٤٤ هـ.

قال العماد الكاتب «وهو وان كان في العجم مولده فمن العرب محتدُهُ سلفهُ القديمُ من الانصار لم يُسمع نظيره في سالف الاعصار او سنّي الاوس خزرجيّهُ قسيّ النظم إياديّهُ فارسي القلم وفارس ميدانه وسلحان برهانه من ابناء فارس الذين نالوا العلم المتعلّق بالثريا. جمع بين العذوبة والطيب في الري والريّا» وكان في عنفوان شبابه بالمدرسة النظامية باصبهان وكان ينوب في القضاء ببلاد خوزستان تارة بتستر وتارة بعسكر مكرم وله شعر في ذلك قوله

ومن النوائب انني ... في مثل هذا الشغل نائب

ومنه العجائب ابدلي   صبراً على هذي العجائب

وكان فضيلياً شاعراً ولذا قال

انا افقه الشعراء غير مدافع   في العصر لا بل اشعر الفقهاء

شعري اذا ما قلت دونه الورى   بالطبع لا بتكلف الالقاء

كالصوت في قلل الجبال اذا علا   للسمع هاج تجاوب الاصداء

وقد قدم الارجاني بغداد مرات . ومدح الامام المستظهر وغيره . ومن غريب شعره قوله

سرى لي وقد ساديته في نحوله   خيالي لما لم يكن لي راحم

فدلسني بي حتى طرقت مكانه   وأوهمت الفي انني بي حالم

وبتنا ولم تشعر بنا الناس ليلة   انا ساهر في جفنه وهو نائم

وله قصيدة يصف فيها الشمعة وقد احسن فيها كل الاحسان واستغرق كل الصفات ولم يكد يخلي لمن بعده فيها بعضه . اولها

نمت بأسرار ليل كان يخفيها   واطلعت قلبها للناس من فيها

قلب لها لم يرعنا الجسم مكتمه   الا ترى فيه ناراً من تراقيها

سفيهة لم يزل طول اللسان لها   في الحي يجني عليها حذف هاديها

غريقة في دموع وهي تحرقها   انفاسها بدوام من تلظيها

تنفست نفس المهجور اذ ذكرت   عهد الخليط فبات الوجد يذكيها

يخشى عليها الردى مما الم بها   نسيم ريح اذا وافى يحييها

ومنها عطفاً على تشبيه سابقه

او ضرة خلقت للشمس حاسدة   فكلما حجبت قامت تحاكيها

ومنها

فالوجنة الورد الا في تناولها   والقامة الغصن الا في تثنيها

قد اثمرت وردة حمراء طالعة   تجني على الكف ان اهويت تجنيها
وردٌ تشاك به الايدي اذا قطفت   وما على غصنها شوك يوقيها
صفرٌ غلائلها حمرٌ عمائمها   سودٌ ذوائبها بيض لياليها

وهي طويلة اقتصرنا منها على ما ذكر . ومن شعره في المدح قصيدة يمدح بها شمس الملوك عثمان بن نظام الملك
اولها

أأجفان بيض تلك ام بيض اجفان   فواتك لا تبقى على المدنف العاني
صوارم عشاق يقتلن ذا الهوى   ومن دونها ايضا صوارم فرسان
مررت بغزلان خمائلة واجداً   الى الحول فنشر المسك من بطن نعمان

ومنها

ولما توسمت المنازل شاقني   تذكر ايام عهدت واخوان
مضت ومضوا عني فقلت تأسفا   قفا نبك من ذكرى اناس وازمان

ومنها

وان قرين المشرفي مضاجعي   سنا بارق اسرى فهيّج احزاني
ثنت اجفانه خفق طرف وجيد   غزالٌ وخالٍ من غزاليها اشنان
يخيل لي ان سمر الشهب في الدجى   وشدّت باهداب اليهنّ اجفاني
نظرت الى البدر الحقي كأنه   حديث مضاع بين سرّ واعلان

الى آخرها . ومن جيد شعره قوله

تقول للبدر في الظلماء طلعته   بأي وجه اذا اقبلت تلقاني
وجه السماء لجه مرآة اطالعها   والبدر وهنا خيالا فيه لاقاني
لم انس يوم التقاني واضحكه   وقوفنا حيث ارعاه ويرعاني
لكلٍّ أي نفس في عين صاحبه   فالحسن اضحكه والحزن ابكاني

ومن شعره

تمتعتما يا ناظريّ بنظرة	فأوردتما قلبي أشرّ الموارد
أعينيّ كفّا عن فؤادي فإنه	من البغي سعي اثنين في قتل واحد

وله

أقرن برأيك رأي غيرك واستشر	فالحق لا يخفى على اثنين
والمرء مرآة تريه وجهه	ويرى قفاه بجمع مرآتين

وله

شاور سواك إذا نابتك نائبة	يوماً وإن كنت من أهل المشورات
فالعين تنظر ما منها دنا ونأى	ولا ترى نفسها إلا بمرآة

ويروى . فالعين تلقى كفاحاً ما نأى ودنا .

وله

ما جئت آفاق البلاد وطفت في	إلا وأنتم في الورى متطلبي
سعيي إليكم في الحقيقة والذي	تجدون عنكم فهو سعي الدهر بي
أنحوكم ويرد وجهي القهقرى	عنكم فسيري مثل سير الكوكب
فالقصد نحو المشرق الأقصى لكم	والسير رأي العين نحو المغرب

ومن شعره أيضاً ما كتبه إلى بعض الرؤساء يعتب عليه لعدم سؤاله عنه وقد انقطع عنه مدة

نفسي فداؤك أيها الصاحب	يا من هواه عليّ فرض واجب
كم طال تقصيري وما عاتبتني	فأنا الغداة مقصر ومعاتب
ومن الدليل على ملالك أنني	قد غبت أياماً وما لي طالب
وإذا رأيت العبد يهرب ثم لم	يُطلب فمولى العبد منه هارب

وله

شبت أنا والتحى حبيبي ... وبان عني وبنت عنه

وابيضّ ذاك السواد مني ... واسودّ ذاك البياض منه

وله أيضا

أن الفقاعة أصبحت للعنبر ... كمثل حبيب [illegible] ما لم

فأوه ابنه ترى محطّ جالبه ... فأجاب ابنه ترى [illegible] جالم

وله أيضا

لو كنت أجهل ما علمت لسرني ... جهلي كما قد ساءني ما أعلم

كالصعو يرتع في الرياض وإنما ... حبس الهزار لأنه يترنم

وبالجملة فمحاسنه كثيرة ولطائفه غزيرة وشعره كثير والذي نجمع منه لا يكون عشره. ويقال انه كان له في كل يوم ثمانية أبيات ينظمها على الدوام. وكانت ولادته سنة ٤٦٠ هجرية ووفاته بتبسة في ربيع الأول سنة ٥٤٤

أَرْطاة بن سُهَيَّة

هو ابن زفر بن عبد الله ينتهي نسبه الى غطفان ثم الى مرة الى سعد بن ذبيان. وسهية أمه كانت [illegible] الى عامر بن عوف ولعلي [illegible] وكانت لغيره بالولد ثم صارت الى زفر وهي حامل فجاءت بأرطاة من زفر على فراش زفر. فلما ترعرع أرطاة جاء عامر الى الحارث بن عوف فقال له

يا حارث اذكر لي بُنيّ من زفر ... [illegible]

إن أباه امرؤ سوء إن كفر

فأعطاه الحارث إياه وقال أرطاة بأبيه فأدركه [illegible] فانتزعه منه [illegible] الخزر وفي قصة ذلك يقول أرطاة لبعض أولاد زفر

فإذا غضبتم قلتم يا ابن الخنا ... وإذا رضيتم قلتم يا ابن الأنجد

فلهذا الكميت أمه [illegible] حالة نسبه نسب العرب. وكان أرطاة شاعرا فحلا معدودا في طبقات

الشعراء المعدودين من شعراء الإسلام في دولة بني أمية لم يسبقها ولم يتأخر عنها. وكان صادقاً شريفاً في قومه جواداً. قيل دخل أرطاة يوماً على عبد الملك بن مروان فاستنشده شيئاً مما كان يناقض به شبيب ابن البرصاء فقال

أبي كان خيراً من أبيك ولم تزل جنيباً لآبائي وأنت جنيب

فقال عبد الملك كذبت فإن شبيباً خير منك أباً. ثم قال

وما زلت خيراً منك مذ عضّ كارهاً برأسك عاديُّ النجاد ركوب

فقال عبد الملك صدقت أنت في نفسك خير من شبيب. فعجب من عبد الملك من حضر ومن معرفته بمقادير الناس على بعدهم منه في بواديهم وكان الأمر على ما قال. فإن شبيباً كان أشرف أباً من أرطاة وكان أرطاة أشرف فعالاً ونفساً من شبيب.

وقيل دخل أرطاة على عبد الملك يوماً فقال له كيف حالك يا أرطاة فقال أرطاة وكان قد أسن ضعفت أوصالي وضاع مالي وقلّ مني ما كنت أحب كثرته وكثر مني ما كنت أحب قلّته. قال فكيف أنت في شعرك. فقال والله يا أمير المؤمنين لا أطرب ولا أغضب ولا أرغب ولا أرهب وما يكون الشعر إلا من نتائج هذه الأربع على أني القائل

رأيت المرء تأكله الليالي كأكل الأرض ساقطة الحديد
وما تبغي المنية حين تأتي على نفس ابن آدم من مزيد
وأعلم أنها ستكرّ حتى توفي نذرها بأبي الوليد

فارتاع عبد الملك ثم قال بل توفي نذرها بك ويلك مالي ولك. فقال لا ترع يا أمير المؤمنين فإنما عنيت نفسي. وكان أرطاة يكنى أبا الوليد. فسكن عبد الملك ثم استعبر باكياً وقال أما والله على ذلك لتلمّن بي.

وقيل دخل أرطاة على مروان بن الحكم لما اجتمع له أمر الخلافة وفرغ من الحروب فهنأه وكان صديقاً له ولأخيه يحيى بن الحكم ثم مدحه بقصيدة لا يحضرني منها. فكساه مروان وأمر له بثلاثين ناقة موقرة

برًّا وبحرًا وشعرًا . وكانت بين أرطاة وشبيب بن البرصاء المذكور آنفا مهاجاة كثيرة ، وكان كل واحد منهما ينفي صاحبه عن عشيرته في أشعاره . وكان شبيب من بني عوف وكان العمى فيهم فاشيًا فكان كلما أسنّ رجل منهم عمي فعمّر شبيب ولم يعمَ فعيّره أرطاة بقصيدة من الأبيات المذكورة آنفا في حديثه مع عبد الملك ومنها

فلو كنتَ عوفيًّا عميتَ وأسهلتْ ... كُداك ولكنّ المريبَ مريبُ

قيل فلما شاع هذا البيت كان هو شيخ من بني عوف يقال له ابن [illegible] . ولما مات أرطاة عمي شبيب فقال ليت أرطاة كان عاش حتى يراني أعمى فيعلم أني عوفيٌّ .

وقيل كان شبيب قد تمنّى يوما أن يلتقي بأرطاة في يوم قتال ليشفي غيظه فبلغ ذلك أرطاة فقال له من قصيدة

إن تلقني لا ترى غيري بناظرة ... تنسَ السلاح وتعرفْ جبهة الأسد
ماذا أظنك تغني في أخي رصد ... من أسد خفّان جابي العين ذي لبد
أبي فراخٍ غُبْرٍ يسوّدها ... أكل الرجال متى يبدأ لها يعد
يا أيها المتمنّي أن يلاقيني ... [illegible]
تقتضب اللبانة من مُرٍّ شرائعه ... صعب القيادة تخشاه فلا تقد
متى تردني لا تصدر بصدره ... [illegible] وإن أصدرك لا ترد
لا تحسبني كغثّ القاع تنقره ... [illegible] بأصبعه أو بغنة البلد

وقيل كان أرطاة به [illegible] تعدّى إلى امرأة من غنيّ يقال لها وجزة وكان يهواها . ثم [illegible] وحال الزمان بينهما وكبر أرطاة . واجتمعت يوما غنيّ وبنو مرّة [illegible] أرطاة في دار ، ومرّ أرطاة بوجزة وقد هرمت وتغيّرت محاسنها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] . وقد ذكر أرطاة وجزة كثيرا في شعره فمن ذلك قوله من قصيدة :

فقد تركتني لا أعيج بمشرب فأدنو ولا الهو الى من اجالسه

وصحبة الايام الدهر منزلي لو عجزة من القات بجانبه ... واسع

وقد جاوزت قصر العذيب فأيزي بجانب الآسادفط العيس بائس

طوائف بعيد واختلاف من النوى إذا ما الح معدود وجزة فارس

لها انجم الوسوم بين بينها وطال التنائي والنفوس النفائس

لقد طال ما عشنا جميعا ودوننا جميع إذا ما يعتنيف الانيس آنس

كذلك حرف الدهر ليس بتارك حبيبا ويعقب بعده المتقاعس

وقيل وفد ارطاة الى الشام الى عبد الملك بن مروان عام الجماعة . وقد هنأه بالظفر ومدحه فأطال المقام عنده وابطأ فظن اعداؤه موته . فلما قدم وقد ملأ يديه بعطاياه ثم فقال

إذا ما طلعنا من ثنية لفلف فبشر رجالا يكرهون ايابي

وخبرهم أني رجعت بغبطة احدد اظفاري ويصرف نابي

وأني ابن حرب لا تزال تهرني كلاب عدوي او تهر كلابي

وقيل كان لارطاة بن سهية ابن يقال له عمرو فمات فجزع عليه ارطاة جزعا شديدا حتى كاد عقله يذهب فأقام على قبره وضرب بيته عنده لا يفارقه حولا . ثم ان الحي ارادوا الرحيل بعد حول فغدا على قبره فجلس عنده حتى اذا حان الرواح ناداه قم يا ابن سلمى معنا . فقال له قومه ننشدك الله في نفسك وعقلك ودينك كيف يروح معك من مات منذ حول . فقال انظروني الليلة الى الغد فأقاموا . فلما اصبح ناداه اغد يا ابن سلمى معنا . فلم يزل الناس يذكرونه الله وينشدونه فانتضى سيفه وعقر راحلته على قبره وقال والله لا اتبعكم فامضوا ان شئتم او اقيموا فرقوا له ورحموه فأقاموا عامهم ذلك وصبروا على منزلهم . وقال ارطاة يومئذ يرثي ابنه :

وقفت على قبر ابن سلمى فلم يكن وقوفي عليه غير مبكى ومجزع

هل انت ابن سلمى ان نظرتك رائح مع الركب او غاد غداة غد معي

أأن شاب رأسي والهوى يأتي دونه … من الهوى الا تعطه حقه ورعى

وقعت على حيها من غيره فهم اجبر … ومن جدت خائف ببيداء بلقع

وهي طويلة . وقيل وقعت ملاحاة بين ابن الطثرية وجماعة من بني اسد يقال لهم حباشة فاغتاظ بينهما حباشة الاسدي وبين ابن الطثرية . فقال فيه ابن الطثرية

ابلغ حباشة اني غير تاركه … حتى اذيقه ان كان ما كانا

الباعث القول يسدي ولحمه … ما لجتني الثقل اذ هاد حيانا

ان تدع خندف بغيا او مكاثرة … ادع القبائل من قيس بن عيلانا

قد يعلم الحي من حي يجاورنا … والحي يحسبنا في بيته لقانا

بني قوافرنا مجدا نشيده … اذا نزلنا ورثنا المجد اولانا

وله مطولة غير هذه من الشعر لكنه لا لزوم لذكره كله اكتفاء بما ذكر

الازور البجلي

شاعر من بجيلة ذكره ياقوت واورد له قوله وقد خرج الخثعمي بعمرو البجلي فاغار على بني سليم فهزمهم وقتل رئيسهم

لقد علمت بجيلة انه قومي … بني سعد اولو نسب كريم

هم تركوا سراة بني سليم … كأن رؤوسهم فلق الهشيم

بكل مهند وبكل عضب … تركناهم بشقرة كالرميم

وأبنا قد قتلنا الخير منهم … وآبوا موترين بلا غنائم

اسحاق بن ابراهيم الموصلي

هو ابن ابراهيم الموصلي المغني المشهور . ويكنى ابا محمد . وكان الرشيد يكنيه ابا صفوان . ولهذه الكنية اوقعها عليه ابن ابراهيم الحسين مزحا . وموضعه من العلم ومكانه من الادب ومحله من الرواية وتقدمه في الشعر ومنزلته في سائر المحاسن اشهر من ان يدل عليها بوصف . واما الغناء

الذي اشتهر به فكان اصغر علومه وادنى ما يوصف به وان كان الغالب عليه وعلى ما كان يحسنه فانه كان له في سائر ادواته نظراء واكفاء ولم يكن له في الغناء نظير فانه لحق فيه من مضى وسبق من بقي ولحب للناس جميعا طريقه وسهل عليهم سبيله فهو امام اهل صناعته جميعا ورأسهم ومعلمهم على انه كان اكره الناس للغناء واشدهم بغضا لان يدعى اليه او يسمى به . وكان يقول لوددت ان اضرب كلما اراد احد مني ان اغني . وكان قد لقي اسحاق الموصلي المغني عشر مقارع ولا يطلق التزمن ذلك ويعفى من الغناء ولا ينسبني من يذكرني اليه . وكان المأمون يقول لولا ما سبق على السنة الناس وشهر به عندهم من الغناء لوليته القضاء بحضرتي فانه اولى به واعف واصدق واكثر دينا وامانة من هؤلاء القضاة . وقد روى الحديث ولقي اهله . وكان مع كراهته الغناء اضن خلق الله واشدهم بخلا به على كل احد حتى على جواريه وغلمانه ومن يأخذ عنه منتسبا اليه متعصبا له فضلا عن غيرهم . وهو الذي صحح اجناس الغناء وطرائقه وميزه تمييزا لم يقدر عليه احد قبله ولا تعلق به احد بعده .

والف في ذلك كتابا كان يحتاج اليه كل من الف في هذه الصناعة . وقد جمع في كتاب اجناس الغناء واستخرج بتجزيته كل ما سبقه اليه الاوائل مثل اقليدس ومن قبله ومن بعده من اهل العلم بالموسيقى وذوي الفهم لطبعه وذهنه في ما قد اختلفوا فيه من الدهور من غير ان يقرأ لهم كتابا او يعرفه .

وبالجملة فقد كان نظرا للمعرفة واتقان اول المغنين واخرهم واستاذهم . قال اسحاق بقيت دهرا من دهري اغلس في كل يوم الى هشيم فاسمع منه ثم اصير الى الكسائي او الفراء او ابن غزالة فاقرأ عليه جزءا من القرآن ثم آتي زلزلا فيضاربني طريقين او ثلاثة ثم آتي عاتكة بنت شهدة فآخذ منها صوتا او صوتين ثم آتي الاصمعي وابا عبيدة فاناشدهما واحدثهما واستفيد منهما ثم اصير الى ابي فاعلمه ما صنعت وما لقيت وما اخذت واتغدى معه فاذا كان العشاء رحت الى امير المؤمنين الرشيد . وقال ايضا اخذ مني منصور زلزل الى ان قمت مثل ضربه بالعود اكثر من الف درهم وقال ايضا صرت الى سفيان بن عيينة بواسطة الفضل بن الربيع فحدثني في كل مجلس خمسة عشر حديثا حدثني بها . فقلت له اعزك الله أصحيح ما تقول لي؟ قال نعم . قلت أفأرويه عنك . قال نعم

ثم قال إنك لتستقصي وتشتد في الحديث فأتني متى شئت وأنا أجد لك ما تريد.

وكان ابن الأعرابي قد أهدى إلى إسحاق شيئاً من كتب النوادر بخطه وكان إسحاق يجري عليه في كل سنة كسوة ودنانير. وقيل إن إسحاق في منامه رأى جريراً أنشده أبياتاً شعراً فلما فرغ ألقى في فمه كبة شعر فابتلعها فأوّل ذلك بعضهم أنه يرثه في الشعر قيل وهكذا كان فإن إسحاق من أشعر أهل زمانه. وكانت فطنته وحذقه في موقع الغناء وتعلقاته من العجائب حتى إن [illegible] وقالوا فيه لم يكن أحد أطول باعاً منه في المعارف البديعة في الغناء وفي ذلك أخبار وحكايات لا محل لها هنا.

وقال الأصمعي دخلت أنا وإسحاق يوماً على الرشيد فوجدناه لقساً فأنشده إسحاق

وآمرة بالبخل قلت لها اقصري ... فذلك شيء ما إليه سبيل

أرى الناس خلان الكرام ولا أرى ... بخيلاً له في العالمين خليل

وإني رأيت البخل يزري بأهله ... فأكرمت نفسي أن يقال بخيل

ومن خير حالات الفتى لو علمته ... إذا نال شيئاً أن يكون ينيل

فعالي فعال المكثرين تجملاً ... ومالي كما قد تعلمين قليل

وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى ... ورأي أمير المؤمنين جميل

فقال الرشيد لا تخف إن شاء الله. ثم قال لله در أبيات تأتينا بها ما أشد أصولها وأحسن فصولها وأمر له بخمسين ألف درهم فقال له إسحاق والله يا أمير المؤمنين إن وصفك لشعري أحسن منه فعلام آخذ الجائزة فضحك الرشيد وقال اجعلوها لهذا القول مائة ألف درهم.

قال الأصمعي فعلمت يومئذ أن إسحاق أحذق مني بصيد الدراهم.

وقال إسحاق أول جائزة أخذتها من الرشيد ألف دينار في أول يوم جلست فيه إليه.

وكان إسحاق كثير الإلمام بالواثق وكان الواثق يرفع منزلته ويكرمه كثيراً حتى قال إسحاق ما وصلني أحد من الخلفاء قط بمثل ما وصلني به الواثق. ولإسحاق في الواثق مدائح كثيرة يضيق دونها المقام.

وقيل وهوي إسحاق جارية فقال فيها

ألا إن لي أن تنام عيني سبيل ... إن عهدي بالنوم عهد طويل

غاب عني من لا أسمي فعيني ... كل يوم وجداً عليه تسيل

ثم طال عمره فعاش مشغوفاً بها حتى كبر واعتلت عيناه وكان كثيراً ما ينشد هذين البيتين إن أحد زائراً من ما سلف من أيامه. وكان قد أصيبت عيناه قبل موته بسنتين فلزم منزله ولم يعد يأتي الخلفاء مع ما كان يكثر زيارته إليهم.

قيل كان إسحق يسأل الله أن لا يبتليه بالقولنج لما رأى من صعوبته على أبيه إبراهيم فرأى في منامه كأن قائلاً يقول له لقد أجيبت دعوتك ولست تموت بالقولنج ولكن تموت بضده فأصابه ذرب في شهر رمضان سنة ٢٣٥ فكان يتصدق في كل يوم أمكنه أن يصوم بمائة درهم ثم ضعف عن الصوم فلم يطقه. وكانت وفاته في الشهر المذكور من السنة المذكورة بالداء المذكور. ولما نعي إلى المتوكل غمه ذلك وحزن عليه حزناً شديداً وقال ذهب صدر عظيم من جمال الملك وبهائه وزينته. ورثاه كثير من الشعراء بقصائد نفيسة يضيق دونها المقام.

وكان إسحق حينما مات أبوه إبراهيم الموصلي رثاه بالأبيات الآتية

أقول له لما وقفت بقبره ... عليك سلام الله يا صاحب القبر

ويا قبر إبراهيم حييت حفرة ... ولا زلت تسقى الغيث من سبل القطر

لقد عزني وجدي عليك فلم يدع ... لقلبي نصيباً من عزاء ولا صبر

وقد كنت أبكي من فراقك ليلة ... فكيف وقد صار الفراق إلى الحشر

اسماعيل بن عمّار

هو ابن عمار بن عيينة بن الطفيل ينتهي نسبه إلى أسد ابن خزيمة. وهو شاعر مقلّ مخضرم من شعراء الدولتين الأموية والهاشمية. وكان ينزل الكوفة عند ابن أخيه وهو رجل صاحب قيان أتى من الحجاز إلى الكوفة فكان يجتمع عنده كل ذي لهو وطرب. وكان نازلاً في بني أسد وكان جاراً لابن عمار ثم انتقل من جواره فكان إسمعيل يزوره على مشقة لبعد ما بينهما وكان له جوارٍ من أحسن الناس غناءً

وفي جواريه يقول اسمعيل بن عمار

هل من شفاء لقلب لجّ محزون — صبا وصب الى رئم ابن يامين
الى ربيحة ان الله فضلها — بحسنها وسماع ذي افانين

وربيحة اسم احداهن

وقيل كان لابن عمار ابن يقال له معن فمات فقال يرثيه

يا موتُ مالك مولعاً بفرائي — اني عجبتُ وان صبرتُ لرزائي
تعدو عليّ كأنني لك واترٌ — واُوَلُّ منك لما تولُّ فرائي
فقد البعيد اذا ادى وقربة — ليست بناجية مع الوقداء
والمرءُ سوف وان تطاول عمره — يوماً يصير لحفرة الحفّار
لمّا علا غطيس به فحانه — من جسم بنيته قضيب نضار
ففجعتني بأعز اهلي كلهم — تعدو عليه عدوة الجبار
لولا بنيّ واهل قرابتي — ادفعت ان ما كنت [illegible]
وتركته ربتي التي من اجلها — عفت الحيا وحرمت في الامصار

وقيل كان في جوار اسمعيل بن عمار رجل من قومه يناله بالمكر وفجار الناس ولعذله، وكان اسمعيل له مبغضا. فبنى ذلك الرجل مسجداً يلاصق دار اسمعيل وحسنه وشيده وكان يجلس فيه هو وقومه وذوو التستر والصلاح منهم عامة نهارهم فلا يقدر اسمعيل ان يشرب في داره ولا يدخل اليه احد ممن كان يألف من عشرة او مغنية او غيرهما من اهل الريبة فهجا اسمعيل ذلك الرجل بقوله

بنى مسجداً بنيانه من خيانة — لعمري لقدماً كنت غير موفق
كصاحبة الرمان لما تصدقت — جرت مثلاً للخائن المتصدق

وليس له غير ذلك من الاخبار المهمة.

اسماعيل بن يسار

هو مولى تيم بن مرة تيم قريش ويلقب بالنسائي. كان منقطعاً الى آل الزبير فلما افضت الخلافة الى عبد الملك بن مروان وفد اليه مع عروة بن الزبير ومدحه ومدح الخلفاء من ولده بعده وعاش عمراً طويلاً الى ان ادرك آخر سلطان بني امية ولم يدرك الدولة العباسية وكان طيباً مليحاً بطالاً مليح الشعر. وكان كالمنقطع الى عروة بن الزبير. قيل لقب بالنسائي لانه كان يبيع امتعة العرس من نجد وفراش وغير ذلك. وقيل لان اباه كان عنده ذلك لطعام الأعراس فلم يأته احد ممن اراد ان يصنع عرساً الا وجد عنده ما اتخذه. وقيل كان اسمعيل ينزل في موضع يقال له حديلة وكان له جلساء يجيئون عنده ففقدهم اياماً وسأل عنهم فقيل هم عند رجل طيب الحديث يجتمعون اليه. فجاء اسمعيل فوقف عليهم فسمع الرجل القوم يقولون قد جاء صديقنا اسمعيل بن يسار. فاقبل اليه الرجل وقال له انت اسمعيل قال نعم قال رحم الله ابويك انهما سمياك باسم صادق الوعد وانت اكذب الناس. فقال له اسمعيل ما اسمك؟ قال محمد. قال ابو من؟ قال ابو قيس. قال ولكن لا رحم الله ابويك فانهما سمياك باسم نبي وكنياك بكنية قرد. فافحم الرجل وضحك القوم ولم يعد الى مجالستهم فعادوا الى مجالسة اسمعيل. وكان اسمعيل يكنى ابا فائد وكان شديد التعصب للعجم لانه كان منهم وله شعر كثير يفتخر فيه بالعجم على العرب ومن ذلك قوله من قصيدة

رب خال متوج لي وعم ماجد مجتدى كريم النصاب

انما سمي الفوارس بالفر س مضاهاة رفعة الانساب

فاتركي الفخر يا أمام علينا واتركي الجور وانطقي بالصواب

واسألي ان جهلت عنا وعنكم كيف كنا في سالف الأحقاب

اذ نربي بناتنا وتدسو ن سفاهاً بناتكم في التراب

الأسود بن عمارة النوفلي

هو شاعر عربي ينتهي نسبه من نوفل بن عبد مناف الى مرة بن كعب بن لؤي بن غالب. كان يتولى بيت المال بالمدينة. قيل كان عبيد الله بن كثير بن الصلت على شرطة المدينة. ثم ولي القضاء ثم ولاه ابو بكر

المدينة وعزل عبد الصمد بن علي فقال الأسود

دعوتك شرطيًا فأصبحت نائيًا ... ففرّق أيدي الشرب تعطيك
أرى زوالًا جيئةً آذن وقته ... وللدهر أحداث وذاهبة آتي
إلى ابن أحبطاه منقطع ... ومنقطع من بعده وزوال
أقيمي بني عوف بن عمرو أو ابعدي ... لكل أناس دولة وزوالها

وقيل كان الأسود يعشق جارية يقال لها مريم مولاة لبعض أهل المدينة فغاب غيبة إلى الشام ثم قدم فنزل في طرف المدينة ولم يأت منزله على حاله وأقبل يريد منزله وليس شيء أحب إليه من لقاء مريم فبينما هو يمشي إذا هو بمولاة مريم قائمة على قارعة الطريق وعيناها تدمعان فسألها وسألته. فقال يا عجوز ما هذه الحيبة التي أجيبت بها! قالت لم أصب شيئًا إلا مصيبة مريم. قال وما مصيبتها؟ قالت رجل من أهل العراق وهو من الخزرج وأما ذهبت بها حين دعت أهلها إلى ... ماجد ذي نعمة ... فقال الساعة تخرج؟ قالت نعم الساعة. فبقي متلبدًا حائرًا ثم جعل يبكي وودع مريم وانصرف وقال قصيدته التي أولها

خليليّ من سعدٍ ألمّا فسلّما ... على مريمٍ لا يبعد الله مريما
وقولا لها هذا الفراق عزمته ... فهل من نوالٍ قبل ذاك فنعلما

الأسود بن يعفر التميمي النهشلي

ينتهي نسبه إلى مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. ويلقب بذي الآثار. والأسود شاعر متقدم فصيح من شعراء الجاهلية وليس بالمكثر. وجعله محمد بن سلام في الطبقة الثامنة مع خداش بن زهير والمخبل السعدي والنمر بن تولب العكلي. وقصيدته الدالية المشهورة معدودة من مختار أشعار العرب وحكمها. أولها

نام الخليّ وما أحسّ رقادي ... والهمّ محتضرٌ لديّ وسادي

ومنها ما يدل على كونه أعشى

ومن الحوادث لا أبا لك أنني ... ضربت عليّ الأرض بالأسداد
لا أهتدي فيها لموضع تلعة ... بين العذيب وبين أرض مراد

وقال

ولقد علمتُ لو انّ علمي نافعي ... ان السبيلَ سبيلُ ذي الأعواد

ان المنيّةَ والحتوفَ كلاهما ... يوفي المخارم يرقبان سوادي

ماذا أؤمّل بعد آل محرّقٍ ... تركوا منازلهم وبعد إيادِ

أهل الخورنق والسدير وبارقٍ ... والقصر ذي الشرفات من سنداد

نزلوا بأنقرة يفيض عليهم ... ماء الفرات يفيض من أطواد

ارض تخيّرها لطيب مقيلها ... كعب بن مامة وابن أم دُؤاد

جرت الرياح على محل ديارهم ... فكأنما كانوا على ميعادِ

ولقد غنوا فيها بأنعم عيشةٍ ... في ظل ملكٍ ثابت الأوتاد

فإذا النعيم وكل ما يلهى به ... يوماً يصير الى بلًى ونفاد

وكان الأسود مجاوراً في بني قيس بن ثعلبة ثم في بني مرة بن عباد بالقاعة ثم رحل عنهم اذ ردوا اقداحه في مقامرة جرت بينهم وبين رجل من بني محلم بن ذهل بن شيبان. وقيل اقام الأسود مدة عند النعمان ينادمه ويواكله ثم مرض مرضاً شديداً فأرسل اليه النعمان يسأله عن حاله فقال

نفعٌ قليلٌ اذا نادى الصدى أصلاً ... وحان منه لبرد الماء تغريدُ

وودعوني فقالوا ساعة انطلقوا ... أودى فأودى الندى والحزم والجود

فما أبالي اذا ما متّ ما صنعوا ... كلّ امرئٍ بسبيل الموت مرصود

وكان مسروق بن المنذر النهشلي سيداً جواداً وكان مؤثراً للأسود بن يعفر كثير الفضل والبر. فمات وقسم اهله ماله وبان فقده على الأسود فقال يرثيه

أقول لما أتاني هلك سيدنا ... لا يُبعد الله ربّ الناس مسروقا

من لا يشيّعه عجزٌ ولا بخلٌ ... ولا يبيت لديه اللحم موشوقا

مردى حروبٍ اذا ما الخيل ضرّجها ... نضح الدماء وقد كانت أفاريقا

والطاعن الطعنة النجلاء تحسبها ... شنّاً هزيماً يمجّ الماءَ مخروقا

وحفنة تنضح البنه متأنقة   ترى جوانبها باللحم مغترقا
يسترها ليتامى او لأرملة   ولست بالبائس المهزول محقوقا
بالهف امي اذا اودى وفارقني   اودى ابن سلمى نقي العرض مرموقا

وله غير ذلك مما يستحق الذكر .

أسير الهوى

هو ابو الفضائل نزار بن عامر بن عبد اللطيف الحسيني يلقب بالمهذب ويعرف بأسير الهوى قيل انه كان اديباً فاضلاً توفي سنة ٥٤٦ هجرية ومن شعره قوله

سيدي ما شئت لي عوضه   طال بي في حبك المرض
لم بلا ذنب تهددني   وجفوني ليس تغتمض
أبغير الهجر تقتلني   لا ابالي الهجران الغرض
ورضائي في رضاك فقل   ما تشاء لست اعترض
اشتكي داءً اموت به   كم اداوى وينتقض

الأشجع السلمي

هو ابن عمرو السلمي ويكنى ابا الوليد وهو من ولد الشريد بن مطرود السلمي تزوج ابوه امرأة من اهل اليمامة فشخص معها الى بلدها فولدت له هناك اشجع ونشأ باليمامة ثم مات ابوه فقدمت به امه البصرة تطلب ميراث ابيه وكان له هناك مال فماتت امه بها ونشأ اشجع بالبصرة فكان من لا يعرفه يدفعه عن نسبه ثم كبر وقال الشعر فأجاد وعُدَّ من الفحول . وكان الشعر حينئذ في ربيعة واليمن ولم يكن لقيس شاعر معدود فلما نجم اشجع وقال الشعر افتخرت به قيس واثبتت نسبه . ثم خرج اشجع الى الرقة والرشيد بها فنزل على بني سليم فتقبلوه واكرموه ومدح البرامكة وانقطع الى جعفر خاصة واصفاه مودته فوصله بالرشيد ومدحه فأُعجب به . واثرى وحسنت حاله في ايامه وتقدم عنده .

قال اشجع السلمي دخلت من البصرة الى الرقة فوجدت الرشيد غازياً ونالتني خلة فخرجت حتى لقيته

فخرجنا من الغد وكنت قد اتصلت ببعض أهل داره فصاح صائح بالباب من كان هاهنا من الشعراء فليحضر يوم الخميس فحضرنا سبعة وانا ثامنهم فأمرنا بالبكور في يوم الجمعة فبكرنا فادخلنا فقدم واحدٌ واحدٌ منا ينشد على الأسنان وكنت احدث القوم سنًّا وأرثّهم حالاً . فما بلغ اليّ حتى كادت الصلاة ان تجب . فقدمت والرشيد على كرسي وأصحاب الأعمدة بين يديه سماطين . فقال لي انشد فخفت ان ابتدئه في أول قصيدتي بالنسيب فتجب الصلاة ويفوتني ما اردت . فتركت النسيب وانشدته من موضع المديح في قصيدتي التي اولها

تذكّر عهد البيض وهو لها تربُ ... وايام يصبي الغانيات ولا يصبو

فابتدأت قولي في المديح

الى ملكٍ يستغرق المال جوده ... مكارمه نثرٌ ومعروفه سكبُ

وما زال هارون الرضا ابن محمد ... له من مياه النصر مشربها العذبُ

متى تبلغ العيس المراسيل بابه ... بنا فهناك الرحب والمنزل الرحب

لقد جمعت فيك الظنون ولم يكن ... بغيرك ظن يستريح له قلبُ

جمعت ذوي الأهواء حتى كأنهم ... على منهجٍ بعد افتراقهم ركبُ

بثثت على الأعداء ابناء دربةٍ ... فلم يقهم منهم حصون ولا دربُ

وما زلت ترميهم بهم متفرّدًا ... انيساك حزم الرأي والصارم العضبُ

جهدتُ فلم ابلغ علاكَ بمدحةٍ ... وليس على من كان مجتهدًا عتبُ

فضحك الرشيد ثم قال خفت ان يفوت وقت الصلاة وينقطع المديح دونه فبدأت به وتركت النسيب وأمرني أن أنشده النسيب فأنشدته اياه فأمر لكل واحد من الشعراء بعشرة آلاف درهم وأمر لي بضعفها .

وعن قدامة بن نوح جلس جعفر بن يحيى بالصالحية يشرب على مستشرف له فقال لا تجمع صفو موضعنا هذا فقال

قصور الصالحية كالعذارى / لبسن ثيابهن ليوم عرس

مطلّة على قصر [?] / أيادي الماء وشيا نسج غرس

إذا ما الطل أثر في ثراه / تنفس نوره من غير نفس

فتصبحه السماء بصبغ ورس / وتصبحه بالكؤوس عيون شمس

وكان أشجع يحب الشباب وكان يلقي في الخلعة في كل يوم بقميص فيلبسه أياما ثم يخرج عنها فيقصد مثل ذلك. ودخل أشجع يوما على الرشيد وقد مات ابن له والناس يعزونه فأنشده

نقص من الدين ومن أهله / نقص المنايا من بني هاشم

قدمته فاصبر على فقده / إلى أبيه وأبي القاسم

فقال الرشيد ما عزاني أحد اليوم أحسن من تعزية أشجع وأمر له بصلة. وكتب يوما إلى الرشيد وقد أبطأ عنه شيء أمر له به

ألا أبلغ أمير المؤمنين رسالة / لها عنق بين الرواة فسيح

بأن لسان الشعر ينطقه الندى / ويخرسه الإبطاء وهو فصيح

فضحك الرشيد وقال لن يخرس لسانك شعرك وأمر بتعجيل صلته.

وكان لأشجع جارية يقال لها ريم وكان يحبها وجدا شديدا فماتت فحزن لها إلا أنه بقيت بعدها [illegible] لفقدها وكان يذكرها في شعره فمن ذلك قوله من قصيدته التي يرثي بها الرشيد

وليس لأحزان النساء تطاول / ولكن أحزان الرجال تطول

فلا تبكني بالدمع حتى فإنني / وصحبة بدمع في الهوى لبخيل

فإن كنت من بيتي الريم طرفه / وبو[?] إذا أبصرت همًّا وقوله

إذا ولّى في إثر الفتى طرفه / يميل مع الأيام حيث تميل

وقال فيها أيضا

إذا غمضت فوقي جفون حفيرة / من الأرض فابكيني بما كنت أصنع

تعزّ بنعم عني بعد ذلك سلوة | وان ليس فيما وارت الارض مطمع
اذا لم ترى شخصي وتقضيك تروكي | ولم تسمعي مني ولا منك اسمع
فحسبك تسليم عني وانني | مجاور قوم فاقصدي ما تبكيه اربع
قليلا ورب البيت يا ام مالك | فثابا في مدي لكن الموت تقنع

فسلمه الى اخيه احمد فاجابه عنها بشعر نسبه اليه وهو

ذكرتك وافا والفؤاد يصدع | واي حيوة بعد موتك تنفع
اذا الزمن الغدار فرّق بيننا | فمالي في طيب من العيش مطمع
ولا كان يوم يا ابن عمي وليلة | يبيت وفيها شملنا ومجمع
فاظلم وجها فيه كنت اعوده | واخشع مما لم اكن منه اخشع
ولا كان يوم فيه حولك رقبة | فتزري بجسمي الحادثات وتشبع
ولو انني خيّرت في الذنب لم يبل | ولم يزل الراؤون لي تتوجع
وهيّجك البحرة شوجعا | على امرأة او عينه الدهر تدمع
ولكنها منها قولت بقيل سوف | تمنيت امري سوف اهون واتبع
ولو اجرت عيناك ماي لاجرت | عبابه عزمه فقطاليس يمسح

وخرج اشجع على الرشيد في عيد الفطر فانشده

استقبل العيد بعمر جديد | تمضي لك الايام ثوب الجديد
مصطفيا في درجات العلا | عينك مقرونة بسعد السعود
واطلع وداد الشمس ما اطلعت | نورا جديدا كل يوم جديد
تفنى لك الايام ذا غبطة | اذا اتى عيد طوى عمر عيد

فامر له بعشرة آلاف درهم وامر ان يغنى بهذه الابيات . وله اخبار كثيرة في هذه يضيق دونها المقام

الأضبط بن قُريع السعدي

هو احد فرسان بني عوف بن سعد جاهلي قديم قبل الاسلام بنحو ثلثمائة عام
وكان مصرحا اذا التقي الحرب تقدم امام الصف ثم قال

انا الذي تعرفه معدُّهُ   الاضبط معشوق ال...

قال ذو جهم فسأله ذات ليلة ... فقالت ... الخبر عن قوله الاضبط ان جعل
ان ذلك لذو بارد الآخرة فقالت لاحد الجد فلما انعجز احد كله اذا كانت ليلة ...
... فلما سمع قولها صاح يا آل عوف يا آل عوف. فثاب الناس وظنوا
انه قد أُتي . فقالوا له ما حالك! فقال اوصيكم بأن تخلوا الآخرة فانه لا تخطوة
لبارد الآخرة . فانصرفوا يضحكون وقالوا قبحك الله اذ دعوتنا!

قال ابو محلم كانت ام الاضبط عجبة بنت وائل بن مالك بن ... وخالته الطلم بنت وائل
بن جشم ... بني ... بن سعد فحارب بنو الطلم قوما من بني سعد فجعل الاضبط يدس
اليهم الخيل والسلاح ولا يظهر نصرتهم خوفا من ان يحزب قومه عليه من قبله . وكان
يشير عليهم بالرأي فاذا ابرموه نقضوه وخالفوا امره فلما رأى ذلك انشأ يقول في ذلك

لكل هَمٍّ من الهموم سعه   والمُسْيُ والصبح لا فلاح معه
لا تهينَ الفقير علك ان   تركع يوما والدهر قد رفعه
وصل حبال البعيد ان وصل الحبل   واقصِ القريب ان قطعه
قد يجمع المال غير آكله   ويأكل المالَ غير من جمعه
ما بال من غيه مصيبك لا   يملك شيئاً من امره وزعه
حتى اذا ما انجلت غوايته   اقبل يلحى وغيه فجعه
اذود عن حوضه ويدفعني   يا قوم من عاذري من الخدعه
فاقبل من الدهر ما اتاك به   من قر عيناً بعيشه نفعه

وكان الاضبط بن قريع قد تزوج امرأة فلما ... سيفه فتشبثت به فقال ... ما كان عنده لها فلما اصبحت انشأ يقول

ألم ترها بانت بغير وصيفة	إذا ما الغواني صاحبتها الوصائف
ولكنها بانت شموس بزينة	منوّة الأخلاق حدباء شارف
لو أن رسول الله شاء أوقفا	عليها الرامت وصلها وهو واقف

الأعشى

الأعشى باللغة من به عشاوة وهي سوء البصر بالليل وهو لقب لعدة شعراء العرب في الجاهلية والإسلام أشهرهم

الأعشى الأكبر وهو أعشى بني قيس بن ثعلبة من فحول شعراء الجاهلية المتقدمين وكان يقال أشعر الناس امرؤ القيس إذا ركب وزهير إذا رغب والنابغة إذا رهب والأعشى إذا طرب وكان بعض الأدباء يقول الأعشى أشعر الأربعة. فقيل له إن الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن امرأ القيس بيده لواء الشعراء فقال بهذا الخبر صح للأعشى التقدم وذلك أنه ما من حامل لواء إلا على رأس أمير فامرؤ القيس حامل اللواء والأعشى الأمير. وكان الأصمعي يقول ما مدح الأعشى أحداً إلا رفعه ولا هجا أحداً إلا وضعه ومن ذلك أنه مر باليمامة على المحلق بن حنتم الكلابي وكان خامل الذكر وله ثمان بنات لا يخطبن رغبة عنهن فنزل عنده فنحر له ناقة لم يكن عنده غيرها وسقاه خمرا فلما أصبح قال له الأعشى ألك حاجة؟ قال تشيد ذكري فلعلي أن تخطب بناتي فنهض الأعشى إلى عكاظ وأنشد قصيدته القافية التي يمدح بها المحلق ويقول فيها

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة	إلى ضوء نار باليفاع تحرّق
تشب لمقرورين يصطليانها	وبات على النار الندى والمحلق

فما أتت على المحلق سنة حتى زوج البنات على مشايخ العرب. ومن ذلك أنه امتدح الأسود العنسي فأعطاه ذهبا وحللا فلما مر ببلاد بني عامر خافهم على ما معه فأتى علقمة بن علاثة فقال أجرني فقال أجرتك قال من الإنس والجن قال نعم قال ومن الموت قال لا فأتى عامر بن الطفيل فقال أجرني فقال أجرتك قال من الإنس والجن والموت قال نعم! قال كيف تجيرني من الموت؟ قال إن مت في جواري بعثت إلى أهلك بالدية. قال الآن علمت أنك أجرتني ثم مدح عامراً وهجا علقمة

فكان علقمة يبكي إذا ذكر قوله

تبيتون في المشتى ملاءً بطونكم ... وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا

ويدعو عليه إن كان كاذباً ويقول أنحن نفعل بجاراتنا هذا . ما زال قائل البال من هذا البيت .
وحكى ابن خلاد قال كان الأعشى لبني الشهوان فخرج ليلة عند سوق علقمة بن علاثة فلما قطر
قال نعم الى خباءه الأدم قال يا سوء صباحاه أعني والله بيوت علقمة فأخذ فأتوا به
قال له أتدري لم أظفرني الله بك بغير عقد ولا عقد؟ قال لا . قال لتقولن على الباطل
بغير جرم . قال الأعشى والله ليسلو الله ثم ... في طرحه علقمة فأنشأ الأعشى يقول

أعلقم قد صيرتني الأمور ... إليك وما كان لي منكص

فهب لي نفسي فدتك النفوس ... فلا زلت تنمو ولا تنقص

فقال قد فعلت والله لو قلت فيّ ما قلته في ابن عمي عامر لأغنيتك ولو قلت فيّ ما قلت فيه
ما أذاقك برد الحيوة . وحكى الأصمعي قال وفد الأعشى على كسرى فأنشده من
شعره فسأله عن معنى قوله

أرقت وما هذا السهاد المؤرق ... وما بي من سقم وما بي تعشق

فقيل انه سهر وما به عشق ولا مرض . فقال كسرى إن هذا لص فأخرجوه . (ولعل) آخر
عهده الى النبي صلى الله عليه وسلم طالباً للاسلام وقد مدحه بالقصيدة الآتية

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا ... وبت كما بات السليم مسهدا

وما ذاك من عشق النساء وإنما ... تناسيت قبل اليوم خلة مهددا

ولكن أرى الدهر الذي هو خائن ... إذا أصلحت كفاي عاد فأفسدا

شباب وشيب وافتقار وثروة ... فلله هذا الدهر كيف ترددا

وما زلت أبغي المال مذ أنا يافع ... وليداً وكهلاً حين شبت وأمردا

وأبتذل العيس المراقيل تغتلي ... مسافة ما بين النجير فصرخدا

فإن تسألي عني فيا رب سائل ... حفي عن الأعشى به حيث أصعدا

ألا أيهذا السائلي أين أصعدت … فإن لها في أهل يثرب موعدا

فأما إذا ما أدلجت فترى لها … رقيبين جديا لا يغيب وفرقدا

وفيها إذا ما هجرت عجرفية … إذا خلت حرباء الظهيرة أصيدا

فآليت لا أرثي لها من كلالة … ولا من حفى حتى تلاقي محمدا

متى ما تناخي عند باب ابن هاشم … تراحي وتلقي من فواضله ندى

نبي يرى ما لا ترون وذكره … أغار لعمري في البلاد وأنجدا

له صدقات ما تغب ونائل … وليس عطاء اليوم مانعه غدا

أجدك لم تسمع وصاة محمد … نبي الإله حين أوصى وأشهدا

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى … ولاقيت بعد الموت من قد تزودا

ندمت على أن لا تكون كمثله … فترصد للأمر الذي كان أرصدا

فإياك والميتات لا تقربنها … ولا تأخذن سهما حديدا لتفصدا

وذا النصب المنصوب لا تنسكنه … ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا

وصل على حين العشيات والضحى … ولا تحمد المثرين والله فاحمدا

وذا الرحم القربى فلا تقطعنه … لعاقبة ولا الأسير المقيدا

ولا تسخرن من بائس ذي ضرارة … ولا تحسبن المال للمرء مخلدا

ولا تقربن جارة إن سرها … عليك حرام فانكحن أو تأبدا

فبلغ قريشا خبره فقالوا: هذا صناجة العرب ما مدح أحدا إلا رفع قدره، فرصدوه على طريقه فقالوا له: يا أبا بصير أين أردت؟ قال: صاحبكم لأسلم. قالوا: إنه ينهاك عن خلال ويحرمها عليك. قال: وما هي؟ قالوا: الزنا. قال: لقد تركني الزنا وما تركته. قالوا: والقمار. قال: لعلي أصيب منه عوضا. قالوا: والخمر. قال: أوه، أرجع إلى صبابة لي في المهراس فأشربها ثم أرجع. فعاد إلى رحله فلبث أياما ثم رمى به بعيره فقتله. وزعم بعض الرواة أن الذي أمره بالرجوع أبو جهل وهو غلط. فإن الخمر لم تحرم إلا بالمدينة بعد أن مضت بدر. والصحيح أن القائل عامر بن الطفيل.

ويروى أنه اعتذر لأنه يؤمن بالبعث والحساب ولذلك كان يقول

فما أيبلي على هيكل ... بناه وصلب فيه وصارا
بأعظم منه تقى في الحساب ... إذا النسمات نفضن الغبارا

ومن محاسن شعره قوله يمدح إياس بن قبيصة

ولو أن عز الناس في رأس صخرة ... ململمة تعيي الأروح المخدما
لأعطاه رب الناس مفتاح بابها ... ولو لم يكن باب لأعطاه سلما

وقوله من قصيدة يمدح بها الأسود بن المنذر

رب خرق من دونها يخرس السفـ ... ـر وميل يفضي إلى أميال
وقليب أجن كأن من الريـ ... ـش بأرجائه سقوط نصال
لا تشكي إلي وانتجعي الأسـ ... ـود أهل الندى وأهل الفعال
أريحي صلت يظل له القو ... م ركودا قيامهم للهلال
فرع نبع يهتز في غصن المجـ ... ـد غزير الندى عظيم المحال
عنده الحزم والتقى وأسا الصر ... ع وحمل لمضلع الأثقال
ولهوان النفس العزيزة للذكـ ... ـر إذا ما التقت صدور العوالي
وإذا ما ... ... وأصب الذي يليه عال

وقوله يمدح المحلق

إذا حاجة ولتك لا تستطيعها ... فخذ طرفا من غيرها حين تسبق
فذلك أدنى أن تنال جسيمها ... وللقصد أبقى في الأمور وأرفق
أبا مالك سار الذي قد صنعتم ... وأنجد أقوام بذاك وأعرقوا
وإن عتاق العيس سوف تزوركم ... ثناء على أعجازهن معلق

يعني أن الحداة تحدو الإبل بثناء الممدوح فكأنه معلق على أعجازها. ومنها أيضا

وكم دون ليلى من عدو وبلدة ... وسهب به مستوضح الآل يبرق

وانّ امرأً اسرى اليك ودونه　　　سهوب وموماة وبيداء سملق

لمحقوقة ان تستجيبي لصوته　　　وان تعلمي أن المعان موفق

يعني ان الموفق معان وهذا الغالب المستعمل في كلام العرب مثل قول الآخر ان لخفت سوآتهم هجر وعلى ذلك قد فسر بعض العلماء قوله تعالى خلق الانسان من عجل اي خلق العجل من الانسان . ومنها

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة　　　الى ضوء نار باليفاع تحرّق

تُشَبّ لمقرورين يصطليانها　　　وبات على النار الندى والمحلق

رضيعي لبان ثدي امّ تحالفا　　　بأسحم داج عوض لا نتفرق

يعني ان المحلق والندى حليفان لا يتفرقان كأنهما تحالفا على ذلك عند النار . ولذا كانت عكرمة (؟) العرب من عادتها تحلف عند النار . وفي قوله اسحم داج ستة اقوال . احدها الرماد كانوا يحلفون به ، الثاني الليل ، الثالث الدم فانهم كانوا يغمسون ايديهم فيه ويحلفون به ، الرابع حلمة الثدي ، الخامس دماء الذبائح للاصنام ، السادس الرحم . وقوله رضيعي لبان ثدي امّ واحدة مبالغة في الوصف بالكرم . وعوض اسم صنم لبكر بن وائل وقيل من اسماء الدهر واصله ان يكون ظرفاً تقول لا افعله عوض العائضين ودهر الداهرين ثم كثر ذلك حتى اجروه مجرى ما يقسم به . ومن جعل عوض اسم صنم كأنه قال وعوض قسمنا الذي نقسم به ومنها

ترى الجود يجري ظاهراً فوق وجهه　　　كما زان متن الهندواني رونق

نفى الذمّ عن آل المحلق جفنة　　　كجابية الشيخ العراقي تفهق

يعني أن العراقي الذي تعوّد الحضر وسلك البادية يكون حريصاً على مائه لانه لا يعرف مواقع المياه فتكون جابيته التي هي واد في الماء ملآنة ابداً . ومنها

كذلك فافعل ما حييت اذا شتوا　　　وأقدِمْ اذا ما اعين الناس تفرق

واما الشعر الذي ذكر الاعشى بسببه فنيّة (؟) انه تزوج امرأة من عنزة ثم ابغضها فطلقها وقال بديهة

ايا جارتي بيني فانك طالقة　　　كذاك امور الناس غاد وطارقة

وبيني حصان الفرج غير ذميمة　　　وموموقة فينا كذاك ووامقة

وبينها بين الجبين والعصا ... وإلا ترني فوقه أسلك بارقه

وذو قرابة قوم فأين أباهم ... فتاة أناس مثل حادثة زانقه

وكيف وفي أبنائكم مثلكم ... وفتيان هزان الطوال الغرانقة

وبهذه الأبيات استدل قوم على أن الخلاف في الجاهلية كان ثلاثًا لأنه كرر قوله بيني في ثلاثة أبيات

أعشى ربيعة

الأعشى لقب، اسمه عبد الله بن خارجة بن حبيب بن قيس بن عمرو بن حارثة بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة الحصين بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أقصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، شاعر إسلامي من ساكني الكوفة وكان مرواني المذهب شديد التعصب لبني أمية.

قدم أعشى بني ربيعة ذات يوم على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك ما الذي بقي منك قال أنا الذي أقول

وما أنا في أمري ولا في خصومتي ... بمهتضم حقي ولا قارع سني

ولا مسلم مولاي عند جنايةٍ ... ولا خائف مولاي من شر ما أجني

وإن فؤادًا بين جنبيّ عالمٌ ... بما أبصرت عيني وما سمعت أذني

وفضّلني في الشعر واللب أنني ... أقول على علم وأعرف من أعني

فأصبحت إذ فضّلت مروان وابنه ... على الناس قد فضّلت خير أبٍ وابن

فقال عبد الملك من يلومني على هذا؟! وأمر له بعشرة آلاف درهم وعشرة تخوت ثياب وعشر فرائض من الإبل وأقطعه ألف جريب، وقال له امض إلى زيد الكاتب يكتب لك بها وأجرى له على ثلاثين عيالاً. فأتى زيدًا فقال له ائتني غدًا. فأتاه فجعل يردده فقال له

يا زيد يا فداك كل كاتب ... في الناس بين حاضر وغائب

هل لك في حق عليك واجب ... في مثله يرغب كل راغب

وأنت عف طيب المكاسب ... مبرأ من كل عيب عائب

ولست بالدكتين وصاحبه ... طول غدو ورواح دائب

وسدة الباب وعنف الحاجب ... من نعمة أسديتها وجانب

فأبطأ عليه زيد . فأتى سفيان بن الأبرد الكلبي فكلم سفيان فأبطأ عليه فعاد الى سفيان فقال له

عد اذ بدأت ابن اخت انت اهلها ... ولا تكن من كلام الناس هيابا

واشفع شفاعة انف لم يكن ذنبا ... فان من شفعاء الناس اذنابا

فأتى سفيان زيد الكاتب فلم يفارقه حتى قضى حاجته

قال محمد بن حبيب دخل الحسن بن ابي ربيعة على عبد الملك وهو يتردد في الخروج لمحاربة ابن الزبير ولا يكثر فقال له يا امير المؤمنين مالي اراك متلوما ينهضك الحزم ويقعدك العزم وتهم بالاقدام وتجنح الى الاحجام . انفذ لبصيرتك وامض رأيك وتوجه الى عدوك فجدك مقبل وجده مدبر واصحابه له ماقتون ونحن لك محبون وكلمتهم متفرقة وكلمتنا عليك مجتمعة والله ما تؤتى من ضعف جنان ولا قلة اعوان ولا يثبطك عنه ناصح ولا يحرضك عليه غاش وقد قلت في ذلك ابياتا . فقال هاتها فانك تنطق بلسان ودود وقلب نصيح فقال

آل الزبير من الخلافة كالتي ... عجل النتاج بحملها فأحالها

او كالضعاف من الحمولة حملت ... ما لا تطيق فضيعت احمالها

قوموا اليهم لا تناموا عنهم ... كم للغواة اطلتموا امهالها

ان الخلافة فيكم لا فيهم ... ما زلتم اركانها وثمالها

امسوا على الخيرات قفلا مغلقا ... فانهض بيمنك فافتح اقفالها

فضحك عبد الملك وقال صدقت يا ابا عبد الله ان ابا خبيب لقفل دون كل خير ولا نتأخر عن مناجزته ان شاء الله ونستعين الله عليه وهو حسبنا ونعم الوكيل وامر له بصلة سنية .

قال ابن حبيب كان الحجاج قد جفا الاعشى واطرحه لميله الى [illegible] عند بشر بن مروان فلما فرغ الحجاج من حرب الجماجم ذكر فتنة ابن الاشعث وجعل يوبخ اهل العراق ويؤنبهم فقال له رجل من اهل البصرة ان الريب والفتنة بدأ من اهل الكوفة وهم اول من خلع الطاعة وجاهر بالمعصية فقال اهل الكوفة لا بل اهل البصرة اول من اظهر للمعصية مع جرير بن هميان السدوسي اذ جاءوا الهند واكثروا من زينة

فقام أعشى بني أبي ربيعة. فقال أصلح الله الأمير لا براءة من ذنب ولا اعتذار ولكن الله في عصمة لا أحد من المسلمين

قد والله اجتهدوا جميعاً في قتالك فأبى الله إلا نصرك. وذلك أنهم جزعوا وصبرت وكفروا وشكرت

وعفوت إذ قدرت فوسعهم عفو الله وعفوك فنجوا فلولا ذلك لبادوا وهلكوا فسر الحجاج بكلامه وقال

له أحسنت وقال تهيأ للوفادة إلى أمير المؤمنين حتى يسمع هذا منك كفاحاً.

وقيل بلغ الحجاج أن أعشى بني أبي ربيعة رثى عبد الله بن الجارود فغضب عليه فقال يعتذر إليه.

أبيت كأني من حذار ابن يوسف ... طريد دم ضاقت عليه المسالك

ولو غير حجاج أراد ظلامتي ... حمتني من الضيم السيوف الفواتك

وفتيان صدق من ربيعة قصرة ... إذا اختلفت يوم اللقاء النيازك

يحامون عن أحسابهم بسيوفهم ... وأرماحهم واليوم أسود حالك

ودخل أعشى بني أبي ربيعة ذات يوم على عبد الملك بن مروان فأنشده قوله

رأيتك أمس خير بني معد ... وأنت اليوم خير منك أمس

وأنت غداً تزيد الضعف ضعفاً ... كذاك تزيد سادة عبد شمس

فقال له من أي بني ربيعة أنت؟ قال فقلت له من بني أمامة. قال فإن أمامة ولد رجلين قيساً وحارثة

فأحدهما نجم والآخر فحم. قال قلت أنا من ولد حارثة وهو الذي كانت بارنوجته. قال فقام بمجمرة في يده

فغمز بها في بطني ثم قال يا أخا بني ربيعة هووا ولم يفعلوا فإذا حدثتني فلا تكذبني فجعلت لله عهداً ألا

أحدث قرشياً بكذب أبداً.

قيل أتى أعشى بني أبي ربيعة أسماء بن خارجة فامتدحه فأعطاه وكساه فقال

لأسماء بن خارجة بن حصن ... على عدد النوائب والغرامه

أتم تفضلاً يوماً وبذلاً ... على السؤال من كعب بن مامه

ومصقلة الذي يبتاع بيعاً ... ربحاً فوق ناجية بن سامه

قال الكلبي جعل ناجية رجلاً وهي امرأة لضرورة الشعر. قال أبو فراس محمد بن الكلبي عن خداش

قال دخل اعشى بني ابي ربيعة على سليمان بن عبد الملك وهو ولي عهد فقال

اتينا سليمان الامير نزوره ... وكان امرأً يُحبى ويكرم زائره

اذا كنت بالنجوى به متفرداً ... فلا الجود مخليه ولا البخل حاضره

كلا شافعي سؤلي من ضميره ... عن البخل ناهيه وبالجود آمره

فأعطاه واكرمه وامر كل من كان بحضرته من قومه ومواليه بصلته فوصلوه فخرج وقد ملأ يديه

أعشى همدان

هو عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث بن نظام بن جشم بن عمرو بن الحارث بن مالك بن عبد الحر بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان بن مالك بن زيد بن نزار بن اوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ويكنى ابا المصبح شاعر فصيح كوفي من شعراء الدولة الاموية وكان زوج اخت الشعبي الفقيه والشعبي زوج اخته وكان احد الفقهاء القراء ثم ترك ذلك وقال الشعر وآخى احمد النصيبي بالعشيرة والبلدة فكان اذا قال شعراً غنى فيه احمد وخرج مع ابن الاشعث فأتي به الحجاج اسيراً في الاسرى فقتله صبراً

قيل ان الشعبي ذات يوم اعشى همدان وكان احد القراء للقرآن فقال له اني رأيت كأني دخلت بيتاً فيه حنطة وشعير وقيل لي خذ ايهما شئت فأخذت الشعير. فقال ان صدقت رؤياك تركت القرآن وقراءته وقلت الشعر فكان كما قال

وقيل كان اعشى همدان ابو المصبح ممن اغزاه الحجاج بلاد الديلم ونواحي دستبى فأسر فلم يزل اسيراً في ايدي الديلم مدة ثم ان بنتاً للعلج الذي اسره هويته وصارت اليه ليلاً وقالت له اواتي ان خرجتك اتصطفيني لنفسك؟ فقال لها نعم وعاهدها فحلت قيوده واخذت به طرقاً تعرفها حتى خلصته وهربت معه.

وذكر محمد بن صالح بن النطاح ان هشام بن محمد الكلبي حدث عن ابيه ان اعشى همدان كان مع خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي بالري ودستبى وكان الاعشى شاعر اهل اليمن بالكوفة وفارسهم فلما

قدم خالد بن عتاب من غزاة فخرج جواريه يتلقينه وفيهن امُّ ولَدٍ له كانت رفيعة القدر عنده فجعل الناس يمرون عليها الى ان جاز بها الأعشى وهو على فرس يميل يميناً ويساراً من النعاس فقالت ام ولد خالد بن عتاب لجواريها ان امرأة خالد لتفاخرني بأبيها وعمها واخيها وهل يزيدون على ان يكونوا مثل هذا الشيخ المرتعش فسمعها الأعشى فقال من هذه فقال له بعض الناس هذه جارية خالد فضحك وقال لها اليك عني يا لكعاء ثم انشأ يقول

وما يدري بنيكِ بما فرشتِ جبور وما يدريكِ ما حمل السلاح
وما يدريكِ ما شيخ كبير عداه الدهر عن سنن المراح
فأُقسم لو ركبتِ الورد يوماً وليلة الى وضح الصباح
اذاً لنظرتِ منكِ الى مطاه كسحق البرد او اثر الجراح

قال فأصبحت الجارية فدخلت الى خالد فشكت اليه الأعشى فقالت والله ما تكرم ولقد اجترأ عليك. فقال لها وما ذاك؟ فأخبرته انها مرت برجل في وجه الصبح ووصفته له وانه شتمها فقال ذلك أعشى همدان فأي شيء قال لكِ؟ فأنشدته الابيات فبعث الى الأعشى فلما دخل عليه قال له ما تقول هذه زعمت انك هجوتها فقال اساءت سمعاً انما قلت

مررتُ بنسوة متعطرات كضوء الصبح او بيض الاداحي
على شقر البغال فصدن قلبي بحسن الدل والحدق الملاح
فقلت من الظباء فقلن سربٌ بدا لك من ظباء بني رياح

فقالت لا والله ما هكذا قال واعادت الابيات. فقال له خالد ~~اما انها~~ لولا انها قد ولدت مني لوهبتها لك ولكني افتدي جنايتها بمثل ثمنها فدفعه اليه. وكان خالد يقول للأعشى في بعض ما يعده اياه ويمنيه به ان وليت عملاً كان لك ما دون الناس جميعاً فحين استعملت فخذ خاتمي وقم في امور الناس كيف شئت واستعمل خالد على اصبهان وصار معه الأعشى فلما وصل اليه جفاه وتناساه ففارقه الأعشى ورجع الى الكوفة وقال فيه .

تمنّيني إمارتها تميمُ — وما أمّي بأمّ بني تميمِ
وكان ابو سليمان اخا لي — ولكنّ الشرائك من الأديم
اتينا اصبهان فهزّلتنا — وكنّا قبل ذلك في نعيم
أتذكرنا ومُرّةَ اذ غذونا — وانت على بُغَيْلك ذي الوشوم
ويركب رأسه في كل وحل — ويعثر في الطريق المستقيم
وليس عليك الا طيلسانٌ — نصيبيٌّ والا سحقُ نيم
فقد اصبحت في خزٍّ وقزٍّ — تجرّرُ ما ترى لك من حميم
وتحسب ان تلقاها زمانا — كذبتَ وربِّ مكة والحطيم
وكانت اصبهان كخير ارضٍ — لمغتربٍ وصعلوكٍ عديم
ولكنّا اتيناها وفيها — ذوو الأضغان والحقد القديم
فأنكرتُ الوجوهَ وأنكرتني — وجوهٌ ما تُخبّر عن كريم
وكان سفاهةً مني وجهلاً — مسيري لا اسير الى حميم
فلو كان ابن عتّابٍ كريماً — سما لرواية الامر الجسيم
وكيف رجاء من غلبت عليه — تنائي الدار كالرحم العقيم

قال ابن النطّاح فبعث اليه خالد مَنْ مُرّةُ أهذا الذي ادعيته اليّ وانت غذونا معه على بغلٍ ذي وشوم؟ ومتى كان ذلك؟ او متى اُثبت بي الطيلسان والنيم اللذين وصفتهما! فأرسل اليه هذا كلام اردت وصفك بظاهره. فأما تفسيره فان مُرّة مرارة ثمرة ما غرست عندي من القبيح والبغل المركّبُ الذي اتيته مني لا يزال يعثر بك في كل وحل وجدد وحزن وسهل. واما الطيلسان فما ألبستُك اياه من العار والذم وان شئت راجعت الجميل فراجعته لك. فقال له بل اراجع الجميل وتراجعه فوصله بمال عظيم وترضاه. وفي رواية اخرى انه لما ولي خالد بن عتاب بن ورقاء اصبهان خرج اليه ابن النطاح وكان صديقه وجاره بالكوفة ...

حاجب وأعطى خالد الناس عطايا فجعله في أخرياتها ونقص عليه آل عطارد فبلغه عنه أنه ذمه فحبسه مدة ثم أطلقه فقال يهجوه

وما كنتُ ممن ألجأته خصاصةٌ ... إليك ولا ممن تغرُّه المواعدُ
ولكنها الأطماع وهي مذلّةٌ ... دنت بي وأنت النازح المتباعدُ
أُقصى في قيسٍ وتارةً ... تلاحظني شزراً وأنفكُ عاقدُ
فإنكَ لا كابنَيْ فزارة فاعلمنْ ... خُلقتَ ولم يشبههما لكَ والدُ
ولا وردكَ ما قد خلا من نداهما ... أبوكَ ولا حوضيهما أنت واردُ
وإنكَ لو ساميتَ آل عطاردٍ ... لبذّتكَ أعناقٌ لهم وسواعدُ
ومأثرةٌ عاديةٌ لن تنالها ... وبيتٌ رفيعٌ لم تخنه القواعدُ
وهل أنت إلا ثعلبٌ في ديارهم ... تشلُّ فقيماً أو يقودكَ قائدُ
أرى خالداً يختال مشياً كأنه ... من الكبرياء نهشلٌ أو عطاردُ
وما كان من يومٍ شبيهٍ لدارمٍ ... وما عدلت شمسَ النهار الفراقدُ

قالوا ولما خرج ابن الأشعث على الحجاج بن يوسف خرج معه أهل الكوفة فلم يبق وجوههم وقراؤهم أحدٌ له نباهة إلا خرج معه لثقل وطأة الحجاج عليهم فكان عامر الشعبي وأعشى همدان ممن خرج معه وخرج أحمد النصيبي أبو إسحاق الهمداني المغني مع الأعشى لألفة أيامٍ وجعل الأعشى يقول الشعر في ابن الأشعث يمدحه ولا يزال يحرض أهل الكوفة بأشعاره فمما قال وكان مما قاله في ابن الأشعث يمدحه

يأبى الإله وعزةُ ابن محمدٍ ... وجدودُ ملكٍ قبل آل ثمود
أن تأنسوا بمذممين عروقهم ... في الناس إن نسبوا عروقُ عبيد
كم من أبٍ لك كان يعقد تاجه ... بجبين أبلج مقولٍ صنديد
وإذا سألت المجد أين محلُّه ... فالمجد بين محمدٍ وسعيد
بين الأشجّ وبين قيسٍ باذخٌ ... بخٍ بخٍ لوالده وللمولود

ما قصرت بي أن تنال مدى العلا   أخلاق مكرمة وإرث جدود

قرم إذا سامى القروم ترى له   أعراق مجد طارف وتليد

وإذا دعا لعظيمة حشدت له   همدان تحت لوائه المعقود

يمشون في حلق الحديد كأنهم   أسد الأباء سمعن زأر أسود

وإذا دعوت بآل كندة أجفلوا   بكهول صدق سيد ومسود

وشباب مأسدة كأن سيوفهم   في كل ملحمة بروق رعود

ما إن ترى قيساً يقارب قيسكم   في المكرمات ولا ترى كسعيد

وقال حماد الراوية في خبره كانت لأعشى همدان مع ابن الأشعث مواقف محمودة وبلاء حسن وآثار مشهورة. وكان الأعشى من أخوال الأولاد عبد الرحمن بن ~~الأشعث~~ محمد بن الأشعث أم عمرو بنت سعيد بن قيس الهمداني قال فلما صار ابن الأشعث إلى سجستان جبى مالاً كثيراً فسأله أعشى همدان أن يعطيه منه زيادة على عطائه فمنعه فقال الأعشى في ذلك

هل تعرف الدار عفا رسمها   بالحضر فالروضة من آمد

دار لخود طفلة رودة   بانت فأمسى حبلها عامدي

بيضاء مثل الشمس رقراقة   تبسم عن ذي أشر بارد

لم تخط قلبي سهمها إذ رمت   يا عجباً من سهمها القاصد

يا أيها القرم الجواد الذي   يبطش بطش الأسد اللابد

والفاعل الفعل الشريف الذي   ينمى إلى الغائب والشاهد

كم قد أسدي لك من مدحة   تروى مع الصادر والوارد

وكم أجبنا لك من دعوة   فاعرف فما العارف كالجاحد

نحن حميناك وما تحتمي   في الروع من شيء ولا واحد

يوم انتضينا لك من عابد   ويوم أخبيناك من خالد

ووقعة الريّ التي نلتها   بجحفل من جمعنا عاقد

وكم لقينا لك من واترٍ   يصرف نابي حنقٍ حاردِ

ثم وطئناه بأقدامنا   وكان مثل الحية الراصد

الى بلاءٍ حسنٍ قد مضى   وانت في ذلك كالزاهد

فاذكر ايادينا وآلاءنا   بعودة من حلمك الراشد

ويوم الاهواز فلا تنسه   ليس الثنا والقول بالبائدُ

انا لنرجوك كما نرتجي   صوب الغمام المبرق الراعدِ

فانفح بكفيك وما ضمتا   وافعل فعال السيد الماجد

مالك لا تعطي وانت امرؤٌ   مثرٍ من الطارف والتالد

تجبى بحسبانه وما حولها   متكئاً في عيشك الراغد

لا ترهب الدهر وايامه   وتجرد الارض مع الجارد

ان يك مكروه تجنبته   وانت في المعروف كالراقد

ثم ترى ان سترضى بذا   كلا ورب الراكع الساجد

وحرمة البيت واستاره   وما به من ناسكٍ عابد

تلك لكم امنيةٌ باطلٌ   وغفوةٌ من حلم الراقد

ما انا ان هاجت من بعدها   هيجٌ بآتيك ولا كابد

ولا اذا ناطوك في حلقةٍ   بآلٍ عنك ولا ناقد

فاحط ما اعطيته طيباً   لا خير في المنكود والناكد

ثم ولدناك فلا تجفنا   والله قد وصّى بالوالد

ان تك من كندة في بيتها   فان اخوالك من حاشد

شمّ العرانين واهل الندى   ومنتهى الضيفان والرائد

كم فيهم من فارسٍ مُعْلِمٍ ... وسائسٍ للحرب او قائدِ
وراكبٍ للهول يجتابه ... مثل شهاب القبس الواقدِ
او ملكٍ يشفي باحلامه ... من سفه الجاهل والمارد
لم يجعل الله باحسابنا ... نقصا وما الناقص كالزائدُ
ورُبّ خالٍ لك في قومه ... فرعٌ طويل الباع والساعد
يحتضر البأس وما يبتغي ... سوى اسار البطل الماجد
والطعن بالراية مستمكناً ... في الصف ذي العادية الناهد.
فابعث الى اخوالك واذكرهم ... واحمهم للسلف العائدِ
فانهم اخوالك لم يبرحوا ... يربون بالرفد على الرافد
لم يبخلوا يوماً ولم يجبنوا ... في السلف الغازي ولا القاعد
وربّ خالٍ لك في قومه ... حمّالِ اثقالٍ لها واجدِ
معترف للرزء في ماله ... والحق للسائل والعائدِ

ويروى ان الاعشى همدان خرج الى الشام في ولاية مروان بن الحكم فلم ينل فيها حظاً فجاء الى النعمان بن بشير وهو عامل على حمص فشكا اليه حاله فكلم له النعمان بن بشير اليمانية وقال لهم هذا شاعر اليمن ولسانها واستماحهم له فقالوا نعم يعطيه كل رجل منا دينارين من عطائه فقال لا بل اعطوه ديناراً ديناراً واجعلوا ذلك معجلا فقالوا اعطه اياه من بيت المال واحتسبها على كل رجل من عطائه ففعل النعمان وكانوا عشرين الفاً فاعطاه عشرين الف دينار وارتجعها منهم عند العطاء فقال الاعشى يمدح النعمان

ولم ار للحاجات عند التماسها ... كنعمان نعمان الندى بن بشير
اذا قال اوفى ما يقول ولم يكن ... كمُدْلٍ الى الاقوام حبل غرور
متى أكفر النعمان لم أُلفَ شاكراً ... وما خير من لا يقتدي بشكور
فلولا اخو الانصار كنت كنازل ... ثوى ما ثوى لم ينقلب بنقير

وقال الهيثم بن عدي في خبره حاصر المهلب بن أبي صفرة نصيبين وفيها ابو قارب يزيد بن ابي صخر ومعه الخشبية فقال المهلب يا ايها الناس لا يهولنكم هؤلاء القوم فإنما هم العبيد بأيديهم العصي فحمل عليهم المهلب وأصحابه فلقوهم بالعصي فهزموهم حتى ازالوهم عن موقفهم فدسّ المهلب رجلاً من عبد القيس الى يزيد بن أبي صخر ليغتاله وجعل له على ذلك جعلاً سنيّاً قال الهيثم بلغني انه اعطاه مائتي الف درهم قبل ان يمضي ووعده بمثلها اذا عاد فاندس له العبدي فاغتاله فقتله وقُتل بعده فقال اعشى همدان في ذلك

يستعرف أصحاب الحصين ومالك	مع القوم الا المشرفية من عصا
الا ايها الليث الذي جاء حاذراً	والقى بأجرام الخيام وعرّصا
أكنت غزوت الشام يوماً وحربه	كبيض من غطمة الحجال المفصصا
وسيرك بالأهواز اذ انت آمن	وشربك ألبان الخلايا المقرصا
فأقسمت لا تجبي لك الدهر درهماً	نصيبين حتى تبتلى وتمحصا
ولا انت من اثوابها الخضر لابس	ولكن خشباناً شداداً ومشقصا
فكم من ذي حاجة لا ينالها	جديع العتيك ذو الله ابرصا
وشيّد بنياناً وظاهر كسوة	وطال جديع بعدما كان أوقصا

وروي ان الشعبي اتى البصرة ايام ابن الزبير فجلس في المسجد الى قوم من تميم فيهم الأحنف بن قيس فتذاكروا اهل الكوفة واهل البصرة وفاخروا بينهم الى ان قال قائل من اهل البصرة وهل اهل الكوفة الا خولٌ لنا استنقذناهم من عبيدهم يعني الخوارج ؟ قال الشعبي فحبست في صدري أن تمثلت قول اعشى همدان

أفخرتم أن قتلتم أعبداً	وهزمتم مرة آل عزل
نحن سقناهم اليكم عنوة	وجمعنا امركم بعد فشل
فاذا فاخرتمونا فاذكروا	ما فعلنا بكم يوم الجمل
بين شيخ خاضب عثنونه	وفتى ابيض وضاح رفل

جاءنا يرفل في سابغة   تذبحنا ضحى ذبح الجمل

وعفونا فنسيتم عفونا   وكفرتم نعمة الله الأجل

قال وضحك الأحنف ثم قال يا أهل البصرة قد فخر عليكم الشعبي وصدق وانتصف فأحسنوا المجالسة

وولي ابن بشر بن مروان بعث الزبير بن خزيمة الخثعمي إلى الري فلقيه الخوارج بجلولاء فقتلوا جيشه وهزموه وأبادوا عسكره وكان معه أعشى همدان فقال في ذلك

أقبرتم خثعم على غير خير   ثم أوصاهم الأمير بسير

أينما كنتم تصيفون للنا   س وما تزجرون من كل طير

ضللت الطير عنكم وبجلولا   ء وفرقتكم أماني الزبير

قد رمالي أتيح من فلسطين   ن على فالج ثقال وعير

خثعمي مقصص جرجاني   محل غزا مع ابن نمير

قال أبو حاتم سألت الأصمعي عن أعشى همدان فقال هو من الفحول وهو إسلامي كثير الشعر ثم قال لي العجب من ابن دأب حين يزعم أن أعشى همدان قال

من دعا لي غزيلي   أربح الله تجارته

ثم قال سبحان الله أمثل هذا يجوز على الأعشى أن يجزم اسم الله عز وجل ويرفع تجارته وهو نصب. ثم قال لي خلف الأحمر والله لقد طمع ابن دأب في الخلافة حين ظن أن هذا يقبل منه وأن لم يجيء من أن يجوز مثل هذا. قال ثم قال ومع ذلك أيضا أن قوله. من دعا لي غزيلي لا يكون إنما هو من دعا لغزيلي وهو مثل من دعا لبعير ضال.

ويروى أن أعشى همدان أملق فأتى خالد بن عتاب بن ورقاء فأنشده

أرى ثناء الناس بالقول طيبا   عليك وقالوا ماجد وابن ماجد

بني الحارث السامين للمجد إنكم   بنيتم بناء ذكره غير بائد

هنيئا لما أعطاكم الله واعلموا   بأني سأطري خالدا في القصائد

فأن يكُ عتّابٌ مضى لسبيله   فما مات من يبقى له مثلُ خالد

فأمر له بخمسة آلاف درهم .

ويروى ان عمر بن عبد العزيز قال يوماً لسابق البربري وقد دخل عليه أُنشدني يا سابق شيئاً من شعرك تذكّرني به فقال أو خيراً من شعري فقال هاتِ قال قال اعشى همدان

وبينما المرءُ امسى ناعماً جذلاً   في اهله معجباً بالعيش ذا انق
غُرّاً أُتيح له من حينه عرضٌ   فما تلبّثَ حتى مات كالصّعِق
هناك اضحى ضحى من غبّ ثالثةٍ   مُقنّعاً غيرَ ذي روحٍ ولا رمق
يُبكى عليه وادنوه لمظلمة   تُعلى جوانبها بالترب والفلق
فما تزوّد مما كان يجمعه   الا حنوطاً وما واراه من خِرَق
وغير نفحة اعوادٍ تُشبُّ له   وقلّ ذلك من زادٍ لمنطلق

فبكى عمر حتى اخضلّت لحيته .

ويروى ان اعشى همدان سأل شجرة بن سليمان العبسي حاجة فردّه عنها فقال يهجوه

لقد كنت خيّاطاً فأُصبحت فارساً   تُعدّ اذا عُدّ الفوارسُ من مضر
فأن كنت قد انكرت هذا فقل كذا   وبيّن لي الجرحَ الذي كان قد دبر
واصبحت الوسطى عليك شهيدة   وما زال الّا وخزها الثوب بالإبر

وكان يقال ان شجرة كان خيّاطاً وقد كان ولي للحجاج بعض اعمال السواد فلما قدم على الحجاج قال له يا شجرة اني اصبعك انظر اليها قال اصلح الله الامير وما تصنع بها؟ قال انظر الى صفة الأعشى فخجل شجرة فقال الحجاج لحاجبه مُر المعطي ان يعطي الأعشى من عطاء شجرة كذا وكذا، يا شجرة اذا اتاك امرؤٌ ذو حسب ولسان فاشترِ عرضك منه .

قيل لما أُتيَ الحجاج بن يوسف الثقفي بأعشى همدان اسيراً قال الحمد لله الذي امكن منك الستَ القائل؟

لمّا سموتَ للكفور الفتّانْ   بالسيد الغطريف عبد الرحمن

سار بجمع كالقطا من قحطان ومن معد قد أتى ابن عدنان

مكن ربي من ثقيف همدان يوما الى الليل يسلي ما كان

إن ثقيفا منهم الكذابان كذابها الماضي وكذاب ثان

أولست القائل؟

يا ابن الأشج قريع كندة لا أبالي فيك عتبا

أنت الرئيس ابن الرئيس وأنت أعلى الناس كعبا

نبئت حجاج بن يوسف خر من زلق فتبا

فانهض فديت لعله يجلو بك الرحمن كربا

وابعث عطية في الخيول يكبهن عليه كبا

حقا يا عدو الله بل عبد الرحمن بن الأشعث هو الذي خر من زلق فتب وحار وانكب وما لقي ما أحب ورفع بها صوته وأربد وجهه واهتز منكباه فلم يبق أحد في المجلس إلا أهمته نفسه وارتعدت فرائصه فقال له الأعشى بل أنا القائل أيها الأمير

أبى الله إلا أن يتمم نوره ويطفئ نار الفاسقين فتخمدا

وينزل ذلا بالعراق وأهله لما نقضوا العهد الوثيق المؤكدا

وما لبث الحجاج أن سل سيفه علينا فولى جمعنا وتبددا

وما زاحف الحجاج إلا رأيته حساما ملقى للحروب معودا

فكيف رأيت الله فرق جمعهم ومزقهم عرض البلاد وشردا

بما نكثوا من بيعة بعد بيعة إذا ضمنوها اليوم خاسوا بها غدا

وما أحدثوا من بدعة وعظيمة من القول لم تصعد إلى الله مصعدا

ولما لقينا ابن يوسف غدية وأبرق منا العارضان وأرعدا

قطعنا إليه الخندقين وإنما قطعنا وأفضينا إلى الموت مرصدا

وصار منا الحجاج دون صفوفنا   كفاحا ولم يضرب لذلك موعدا
بجند أمير المؤمنين وخيله   وسلطانه أمسى معانا مؤيدا
ليهني أمير المؤمنين ظهوره   على أمة كانوا بغاة وحسدا
وجدنا بني مروان خير أئمة   وأعظم هذا الخلق حلما وسوددا
وخير قريش في قريش أرومة   وأكرمهم إلا النبي محمدا
إذا ما تدبرنا عواقب أمرنا   وجدنا أمير المؤمنين المسددا
سيغلب قوم غالبوا الله جهرة   وإن كايدوه كان أقوى وأكيدا
كذاك يضل الله من كان قلبه   ضعيفا ومن والى النفاق وألحدا
فقد تركوا الأموال والأهل خلفهم   وبيضا عليهن الجلابيب خردا
ينادينهم مستعبرات إليهم   ويذرين دمعا في الخدود وإثمدا
وإلا تنلهن منك برحمة   يكن سبايا والبعولة أعبدا
تعطف أمير المؤمنين عليهم   فقد تركوا أمر السفاهة والردى
لعلهم أن يحدثوا العام توبة   وتعرف نصحا منهم وتوددا
لقد شمت يا ابن الأشعث العام مصرنا   فظلوا وما لاقوا من الطير أسعدا
كما شاءم الله النجير وأهله   بجدك من قد كان أشقى وأنكدا

فقال من حضره من أهل الشام قد أحسن أيها الأمير فخل سبيله. فقال الحجاج إنه ليس المدح لا والله ولكن قاله هذا أسفا لغلبتكم إياه وأراد به أن يحرض أصحابه. ثم أقبل عليه فقال أظننت يا عدو الله أنك تخدعني بهذا الشعر وتنفلت من يدي حتى تنجو ألست القائل ويحك؟

وإذا سألت المجد أين محله   فالمجد بين محمد وسعيد
بين الأغر وبين قيس باذخ   بخ بخ لوالده وللمولود

والله لا تبخبخ بعدها أبدا. أو لست القائل!

وأصابني قوم وكنت أصيبهم ... فاليوم أصبر للزمان وأعرف

كذبت والله ما لك صبر ولا عرف. ثم قلت بعده

وإذا تصبك من الحوادث نكبة ... فاصبر فكل غيابة ستكشف

أما والله لتكونن نكبة لا تنكشف غيابتها عنك أبداً. يا حرسي اضرب عنقه فضرب عنقه وذكر موسى بن السري بن سعيد أن ابن الأشعث كان شديد التحريض على الحجاج في تلك الحروب فجال أهل العراق جولة ثم عادوا فنزل عن سرجه ونزع عنه فرسه ونزع درعه فوضعها فوق السرج ثم جلس عليها فأحدث والناس يرونه ثم أقبل عليهم فقال لهم لعلكم أنكرتم ما صنعت. قالوا أو ليس هذا موضع نكير؟ قال لا، كلكم قد سلح في سرجه ودرعه خوفاً وفرقاً ولكنكم سترتموه وأظهرته فحمي القوم وقاتلوا أشد قتال يومهم إلى الليل وشاعت فيهم الجراح والقتلى وانهزم أهل الشام يومئذ ثم عاودوهم من غد وقد تكافأ أمر الحرب وجاء مدد من أهل الشام فباكروهم القتال وهم مستريحون فكانت الهزيمة وقتل ابن الأشعث

أعشى تغلب

قال أبو عمرو الشيباني اسمه ربيعة وقال ابن حبيب اسم النعمان بن يحيى بن معاوية أحد بني معاوية بن جُشَم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار. شاعر من شعراء الدولة الأموية وساكني الشام أو أحضر. وأبوه نازل في بلاد قومه بنواحي الموصل وديار ربيعة وكان نصرانياً وعلى ذلك مات.

كان أعشى بني تغلب ينادم الحرث بن يوسف بن يحيى بن الحكم فشربا يوماً في بستان له بالموصل فسكر الأعشى فنام في البستان ودعا الحرث بجواريه فدخلن عليه قبته واستيقظ الأعشى فأقبل يدخل القبة فانتهره الخدم ودفعوه حتى كاد أن يهجم على الحرم جواريه فلطمه خصي منهم فخرج إلى قومه فقال لهم لطمني الحرث فوثب معه رجل من بني تغلب يقال له ابن أدهم وهو شهاب بن همام بن ثعلبة بن أبي سعد فاقتحما الحائط وهجما على الحرث حتى لطمه الأعشى ثم خرجا فقال الأعشى

كأني وابن أدهم إذ دخلنا ... على قرشيك الورع الجبان

لهم زرافة وقصا حماره　　فظلا حوله ينباهشانه

انا الجشمي من جشم بن بكر　　عشية عق طرفك بالبنان

اي لطمتك . وقوله انا الجشمي اي مثلي يفعل ذلك بمثلك .

فما يسطيع ذو ملك عقابي　　اذا اجذمت يدي وجرى لساني

عشيرة غاب وائل بنو هشام　　وعثمان استمع وبنو ابان

تروح الى منازلنا قريش　　وانت مخيم بالزرقان

والزرقان قرية كانت للحر بسنجار .

قال ابن حبيب مدح الاخطل بني تغلب مدرك بن عبد الله الكناني احد بني اقيشر بن جذيمة بن كعب فاساء ثوابه فقال الاخطل

لعمرك انّي يوم أمدح مدركاً　　لكالمبتغي حوضاً على غير منهل

أمر الهوى ذوقي وفيَّ مدحتي　　ولو كريم قلتها لم تفيّلِ

قال ابن حبيب كان شمعلة بن عامر بن عمرو بن بكر اخو بني فائد وهم رهط الفرس نصرانيا وكان ظريفا فدخل على بعض خلفاء بني أمية فقال أسلم يا شمعلة قال لا والله أسلم كارها ابداً ولا اسلم الا طائعا فغضب وأمر به فقطعت بضعة من فخذه وشويت بالنار وأطعمها فقال رجل من بني تغلب في ذلك

أمن جنوة بالفخذ منك تباشرت　　عداك فلا عارٌ عليك ولا وزر

وان امير المؤمنين وجرمه　　لكالدهر لا عارٌ بما فعل الدهر

وقال ابن حبيب قال ابو عمرو كان الوليد بن عبد الملك محسناً الى الاخطل من تغلب فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة وفد اليه ومدحه فلم يعطه شيئاً وقال ما ارى للشعراء في بيت المال حقاً [illegible] في نصف الاخطل وهو يقول

لعمري لقد عاش الوليد حياته　　امام الهدى لا مستزاد ولا نزر

كأن بني مروان بعد وفاته　　جلاميد ما تندى وان قربها القطر

وقال ابن حبيب عن أبي عمرو كانت بين بني شيبان وبين تغلب حروب فقاد مالك بن مسمع بني شيبان في بعضها ثم قعد عنهم فقال الأعشى بني تغلب في ذلك

بني أمنا مهلاً فإن نفوسنا — تميت عليكم عتبها وفصالها

وترعى بلا جهل قرابة بيننا — وبينكم لما قطعتم وصالها

جزى الله شيبانا وتيما ملامة — جزاء المسيء عيبه وفعالها

أبا مسمع من ينكر الحق نفسه — ويعجز عن المعروف يعرف خلالها

أأوقدتنا الحرب حتى إذا ابدا — لنفسك ولتبه ما تجني الحروب ثمالها

نزعت وقد جردتها ذات منظر — قبيح مهين حيث ألقت حلالها

ألسنا إذا ما الحرب شب سعيرها — وكان صفيح المشرفي صلالها

أجارتنا حق لكم أن تنازلوا — محارمها أو أن تميزوا حلالها

كذبتم يمين الله حتى تقاودوا — صدور العوالي بيننا وفضالها

وحتى ترى عين الذي كان شامتا — مزاحف عقرى بيننا ومجالها

اسهب